

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

قسم العلوم الإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية



كلية العلوم الإنسانية

والاجتماعية

## الفكر السياسي عند الشيخ

### يوسف القرضاوى

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم

الإسلامية تخصص: دعوة وإعلام واتصال

المشرف:

د/خالد حباسي

الطالبة:

نسيبة سلاطنه

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
علي خضرة	أستاذ محاضر	جامعة الوادي	رئيسا
بوساحة البشير	أستاذ محاضر	جامعة الوادي	مناقشا
خالد حباسي	د/أستاذ محاضر	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 1434-1435هـ/2013-2014م

قَالَ تَعَالَى:

﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ

وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب-23]

## شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبنوره تنزل البركات ، أشكر العلي القدير  
أن وفقني وأعاني على إتمام هذا البحث فاللهم لك الحمد حتى  
ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى .

يسرني أن أتقدم بأرقى عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف  
الدكتور خالد حباسي الذي أمدني بكل العون ، فجزاه الله عني أفضل ما  
جزى العاملين المخلصين وبارك الله له وأسعده أينما حطت به الرحال .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ  
مِنْ طِينٍ مَسْكُونٍ  
إِذْ أَعْرَضْنَا عَنْ آدَمَ  
عَنِ الْجَنَّةِ وَالشَّيْطَانَ  
وَضَعْنَاهُ فِيهَا  
مَنْ مَشَاءُ وَخَلَقْنَا  
لَهُمَا مِنْ دُونِهَا  
مَنْ مَشَاءُ وَجَعَلْنَا  
بَيْنَهُمَا جَبَلَ  
أَكْبَدَ مَشَاءُ وَنُفِثْنَا  
بَيْنَهُمَا وَنَادَى  
عَادَمُ إِلَى هَوَاهُ  
قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ  
وَاطِيعُوا الرَّسُولَ  
وَأَطِيعُوا إِبْرَاهِيمَ  
وَإِسْحَاقَ وَجَعَلْنَا  
إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا  
وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ  
وَإِسْحَاقَ وَجَعَلْنَا  
بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ  
الْقَوْمِ الْأَكْفَرِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ  
مِنْ طِينٍ مَسْكُونٍ

## **The summary of study**

I have discussed, in this subject, the political thought of Yusuf al-Qardawi. I have dealt with his upbringing and his scientific and practical life, also I have turned to his view about some of the most important topics of the political thought, I have explained his opinion on how to take over or elect the successor or president and the eligibility of women and her assuming the presidency. Then, I have mentioned his view about the democracy and shura and how it is mandatory. Followed the analytical inductive approach.

## مقدمة:

يعد سقوط الخلافة العثمانية سنة 1924م علامة فارقة في تاريخ الأمة الإسلامية حيث أنه فصل بين فترتين تاريخيتين وتجريبتين سياسيتين مختلفتين جذريا، فلم يكن سقوط نظام سياسي فحسب بل كان زوال لعصر امتد لأكثر من ألف سنة، وظهر زمن البلاد القطرية الوطنية التي حدد الإستعمار الغربي جغرافيتها ، وهذا أدخل الأمة في أزمة سياسية وطريق التيه الفكري والنفسي والسياسي والاقتصادي ، فاعتمدت مبدأ فصل الدين عن الدولة، دون الأخذ بالنظام الديمقراطي في الغرب مما أرسى الظلم والجور ودهور الحريات وحقوق الإنسان، كما قيد حال الأمة دون تطوير ذاتها ونتجت هذه التحولات ردات فعل متباينة كان من أهمها رشوح حركات للإصلاح والتجديد المنطلقة من المفاهيم الإسلامية ومن الموروث الثقافي.

واختلفت هذه الحركات في ميولاتها الفكرية بين الرفض والانغلاق التام من جهة والانبهار بالحضارة الغربية من جهة أخرى.

وبين تشدد هؤلاء وتسيب أولئك ظهرت تيارات سياسية وشخصيات فكرية التي تؤمن بالمنهج الوسطي والتجديد من خلال الاجتهاد المعترف به القائم على المصادر والمنفتح الذي يأخذ الفائدة بغض النظر عن من أنتجها.

ومن بين هذه الشخصيات الفكرية التي تستحق البحث والدراسة الشيخ يوسف القرضاوي الذي يعد أحد أعظم القامات العلمية ليس على مستوى مصر فقط بل على مستوى العالم الإسلامي كيف لا وهو الذي أثر ولا يزال المكتبة الإسلامية فلا تكاد تجد مجالا إلا وضع فيه بصمته فأبدع في الفقه الإسلامي والحضارة والمعرفة والأدب والأصول والفكر والسياسة الشرعية.

وهذا ما ستقوم به هذه الدراسة من خلال تناولها فكره السياسي ببحث معنون بـ"الفكر السياسي عند الشيخ يوسف القرضاوي " هل باستطاعتنا القول أن الشيخ يوسف القرضاوي صاحب فكر سياسي بالمعنى العلمي للكلمة؟.

- هل لفكر الشيخ السياسي أثر على المحيط العربي والإسلامي؟.
- وكيف ينظر الشيخ لبعض القضايا السياسية (الانتخاب ، الديمقراطية ، الشورى)؟. وللإجابة إعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي لأن أراء الشيخ القرضاوي وأفكاره السياسية متفرقة بين كتبه.

لذا تناول البحث هذا الموضوع في خطة تكونت من أربعة فصول جاء الأول منها تمهيديا أما الفصل الثاني فتكون من مبحثين الأول فيهما تناول تعريف ومميزات الفكر السياسي الإسلامي وأسس، بينما الثاني احتوى تطور الفكر السياسي الإسلامي وتحدياته، وشكلا مبحثين اخزين الفصل الثالث الأول سردت خلاله الدراسة حياة الشيخ يوسف القرضاوي وتعليمه أما الثاني فعددت فيه أعمال الشيخ وانجازاته العلمية وختمت بالفصل الرابع المقسم إلى أربعة مباحث تضمن أولها رؤية القرضاوي لطريقة الانتخاب وثانيهما حمل موقف الشيخ من الديمقراطية أما الثالث فحوى نظرة القرضاوي للشورى وجاء في الأخير وجهة نظر الشيخ في الأحزاب.

إستقت الدراسة المعلومات أساسا من كتب الشيخ التي طرح فيها أو في جزء منها الأمور السياسية الشرعية مثل كتاب من فقه الدولة في الإسلام والسياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها إضافة إلى بعض الكتب الأخرى .

مقدمة

## الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة.

### المبحث الأول : الإشكالية والدراسات السابقة.

1. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها.
2. أهمية الدراسة وأهدافها.
3. تحديد مفاهيم الدراسة.
4. الدراسات السابقة.

## الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة.

### المبحث الأول : الإشكالية والدراسات السابقة.

#### أ - إشكالية الدراسة:

شهد العالم الإسلامي أشكالا وألوانا من الحروب بين تياراته المتنوعة، إلا أن حرب الأفكار تعد الأخطر على الإطلاق وذلك لما للفكر من قدرة هائلة في التأثير على الأفراد والمجتمعات ويعتبر الفكر السياسي من أبرز ساحات هذا الصراع خاصة بين أصحاب التيار العلماني من جهة وأهل الرؤية الإسلامية من جهة أخرى، وقد تولد عن هذا الاحتكاك تيارات سياسية وشخصيات فكرية فذة.

ومن أهم هذه الشخصيات الشيخ يوسف القرضاوي الذي شملت كتاباته ميادين عديدة فألف في الثقافة الإسلامية والأصول وعلوم القرآن والسنة والاقتصاد الإسلامي وفقه الدعوة والتربية والحضارة والمعرفة والأدب والتراجم والفقهاء الإسلامي والفكر والسياسة الشرعية مما أكسبه تنوعا في شخصيته التي ستبحث الدراسة جانب الفكر السياسي فيها ، بالتساؤل عن شخصية الشيخ القرضاوي ومدى إمكانية القول أنه صاحب فكر سياسي بآتم معنى الكلمة؟، وكيف يرى الشيخ القرضاوي بعض القضايا السياسية التي دار ويدور الجدل حولها؟.

#### ب - تساؤلات الدراسة:

- هل باستطاعتنا القول أن القرضاوي صاحب فكر سياسي بالمعنى العلمي لهذه الكلمة، وتندرج تحت هذا التساؤل الجوهري التساؤلات الجزئية التالية:
- ما هي رؤية الشيخ القرضاوي لطريقة انتخاب الخليفة (الرئيس)؟.
- ما موقفه من الديمقراطية؟.
- وما هو رأيه في ما يتعلق بقضايا الشورى؟.
- ما هي نظرتة للتعددية الحزبية؟ .

## ج- دوافع الدراسة وأهميتها:

### 1- دوافع الدراسة:

- الرغبة في الإطلاع على أفكار الشيخ يوسف القرضاوي السياسية وأرائه.
- معرفة الشبهات التي يطلقها الحاقدون ضد الإسلام وتشريعاته السياسية، ومعرفة مواطن التظليل فيها، وكيفية ردها بالدليل والبرهان.
- بيان إيجابية الثقافة السياسية الإسلامية.
- بث الوعي السياسي لدى الشباب المسلم وحثه على الانخراط في الأعمال ذات الطابع السياسي.

### 2- أهمية الدراسة:

- يعتبر الجانب السياسي من أهم الجوانب في التنمية الحضارية.
- يأتي هذا الموضوع في وقت كثر فيه الحديث عن النظرية السياسية في الإسلام وتجربة الحركات السياسية الإسلامية في الحكم.

## د - تحديد المفاهيم:

- أولاً: الفكر: هو القدرة على التعميم والتجزئة والكشف والتأثير والتغيير.<sup>(1)</sup>
- ثانياً: السياسة: هي إدارة شؤون الجماعة ورعاية مصالحها، والعمل لخيرها.<sup>(2)</sup>
- ثالثاً: الفكر السياسي: هو ذلك البنيان الفكري، والمجرد المرتبط بتصوير وتفسير الوجود السياسي وحياته العامة، وهو يمثل كل ما يخطر بذهن الإنسان حول تنظيمه السياسي وحياته العامة كما يجب أن يكون عليه.<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup>- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، لاط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لام، لات. ص564.

2 - حسين فوزي النجار، الإسلام والسياسة، مطبوعات الشعب، ص53.

3- خير الدين بوجه سوي، تطور الفكر السياسي عند أهل السنة، ط1، دار البشير، لام، عمان الأردن، 1413هـ، 1992م، ص5.

-رابعاً: الفكر السياسي الإسلامي: هو كل الاجتهادات والإنتاجات والإبداعات الفكرية التي تلتزم بالإسلام مصدراً ومرجعاً أساساً لها.(1)

#### هـ- الدراسات السابقة:

من البحوث التي يمكن الإشارة إليها في إطار الدراسات السابقة، هي الدراسة التي قدمها الأستاذ خالد حباسي بعنوان " الفكر السياسي عند الشيخ محمد الغزالي " والتي أثار من خلالها العديد من التساؤلات التي تتعلق بالفكر السياسي بشخصية الشيخ محمد الغزالي منها :

أ- هل باستطاعتنا القول أن الغزالي صاحب فكر سياسي بالمعنى العلمي للكلمة؟.

ب- ما هي أهم المشارب الفكرية عند الشيخ الغزالي؟.

ج - ما هو تصور الشيخ الغزالي ل:

- نظام السلطة في الإسلام( الشورى، الديمقراطية، الخلافة).

- الحريات وحقوق الإنسان.

- الدولة ووظائفها.

- العلاقات الدولية في الإسلام.

\***منهج الدراسة:** إتبعنا هذه الدراسة المنهج التركيبي دراسة الحالة ومستعينا بالاستقراء والتحليل

\* **أهم نتائج الدراسة:**

أ - الفكر السياسي لمحمد الغزالي كان امتداداً طبيعياً للأفكار النهضوية التجديدية لمدرستي المنار والإخوان المسلمون مع تميز واضح في فصيل تلك المدرسة التي يطلق عليها مدرسة الإحياء والتجديد الحديثة للفكر الإسلامي.

ب- اتسم فكر الغزالي بعدة مميزات منها: التجديد والاجتهاد الصورة الكلية والرؤية .

ج- يمكن اعتبار كتابات الشيخ محمد الغزالي السياسية بمثابة :

1- حلقة تطور انتقال وسطية نحو التنظير الإسلامي المنشود.

<sup>1</sup> - احمد الريسوني، الفكر الإسلامي وقضاياها السياسية المعاصرة، ط1، دار الكلمة، لا م، 1434هـ، 2012م، ص3.

- 2- تعتبر مدخلا للولوج إلى عالم النظم الإسلامية.
- 3- الحرية السياسية شرط لبناء الشخصية السوية القادرة على النهوض من الكبوه الحضارية.
- 4- يجيز الشيخ محمد الغزالي التعددية الحزبية.
- 5- يعتبر الشيخ الغزالي لديمقراطية وسيله وهى جزء من الفكر الإنساني .
- 6- يرى الشيخ الغزالي أن الشورى ملومة وليست معلمة.
- 7- تقوم دوله الإسلام على الأخلاق والقيم لأنها دوله رساليه.

## الفصل الثاني: الفكر السياسي الإسلامي

المبحث الأول: تعريف ومميزات الفكر السياسي الإسلامي المعاصر وأأسسه

المطلب الأول: تعريف الفكر السياسي

المطلب الثاني: مميزات الفكر السياسي الإسلامي

المطلب الثالث: أسس الفكر السياسي الإسلامي

المبحث الثاني: تطور الفكر السياسي الإسلامي المعاصر وتحدياته

المطلب الأول: تطور الفكر السياسي الإسلامي المعاصر وإنجازاته

المطلب الثاني: أزمة الفكر السياسي الإسلامي المعاصر وتحدياته

## الفصل الثاني : الفكر السياسي الإسلامي

### المبحث الأول : تعريف ومميزات الفكر السياسي الإسلامي وأساسه:

#### المطلب الأول : تعريف الفكر السياسي

- **تعريف الفكر لغة:** من فكر يفكر تفكيراً ومصدره الفكر وهو إعمال الخاطر في الشيء و جمعه أفكارا والتفكر هو التأمل اسمه الفكر ، وفكير كثير الفكر، ويقال مالي فيه فكر أي حاجه .<sup>(1)</sup>

- **تعريف الفكر اصطلاحاً:** هو نشاط عضوي في المخ والجهاز العصبي المركزي يتخطى هذه الحدود الفزيولوجية ويصبح على مستوى الفرد والمجتمع عامة أو هو القدرة على الكشف و التعميم والتجزئة والتغيير والتأثير.<sup>(2)</sup>

- **تعريف السياسة لغة:** من السوس ويقال ساسوهم سوسا إذا رأسوهم، وسوس الرجل أمور الناس على ماله إذا ملك أمره، وفي الحديث الشريف « كانت بني إسرائيل تسوسهم الأنبياء »<sup>(3)</sup> أي تتولى أمورهم كما يفعل الأمراء والولاة بالرعية والسياسة هي القيام على الشيء بما يصلحه.<sup>(4)</sup>

---

<sup>1</sup>- الفيرو أبادي، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ج38 ، ط8 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت

لبنان ، ت1426هـ - 2005 م ، ص3451 ص3458

<sup>2</sup> - عبد الوهاب الكيالي و آخرون ، موسوعة السياسة ، ص564

3 - أبو عبد الله البخاري ، صحيح البخاري ج3، ط3، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ-1987م، كتاب الأنبياء، باب ما

ذكر عن بني إسرائيل ، 3268 ، ص1273..

4- ابن منظور، لسان العرب، ج24، دار المعارف، لام، لات، ص2149 ص2150 .

- تعريف السياسة اصطلاحاً: ولها عدة تعريفات.

-أولاً: هي إدارة شؤون الجماعة الإنسانية ورعاية مطالبها والعمل لخيرها (1)

-ثانياً: هي تلك التي تدعو إلى تجميع كل الموارد البشرية المادية والروحية داخل إطار الوحدة الاجتماعية، سواء إن كانت تلك الوحدة مدينة أو دولة أو أمة أو منطقة من أجل إشباع الرغبات والحاجيات البشرية. (2)

-ثالثاً: هي فن ممارسة القيادة والحكم وعلم السلطة والدولة وأوجه العلاقة بين الحاكم والمحكوم. (3)

- تعريف الفكر السياسي: وله عدة تعاريف:

-أولاً: هو كل نتاج ذهني جاء منفعلاً بعالم السياسة بواقعه ومثالياته أو عبارة تعني في ذاتها الفكر المنهجي وذلك تبعاً لكون الفكرة وليدة المنهج المتبع حيث يعد المنهج القالب الذي تصب فيه الأفكار. (4)

-ثانياً: هو مجموعة الأفكار و الآراء التي صاغها العقل البشري لتفسير الظاهرة السياسية فقط وعلاقتها بالعالم والمجتمع من حيث قوتها ووجودها وعدمها ووظائفها وخصائصها والقائمين عليها. (5)

---

1 - حسين فوزي النجار ، الإسلام والسياسة ، مطبوعات الشعب ، لا د ، لام ، لات ، ص 53.

2 - عبد الرحمان خليفة ، في علم السياسة الإسلامي ، لا ط ، دار المعرفة الجامعية ، لام ، لات ، ص 37 ص 38.

3 - عبد الوهاب الكيالي ، مرجع سابق، ص 363.

4 - عادل فتحي عبد الحافظ ، الفكر السياسي الإسلامي ، لا ط ، دار الجامعة الجديدة ، لام ، 2002 م ، ص 7.

5 - فاخر جاسم ، دراسات في الفكر السياسي الإسلامي، ط1 ، الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، لام، 2012م

-ثالثاً: هو مجموعة آراء ومعتقدات جهة معينة وقد تكون هذه الجهة إنساناً أو مجتمعاً أو كتاباً.<sup>(1)</sup>

- تعريف الفكر السياسي الإسلامي : هو الفكر المنظم أي الذي ينتهج أصحابه أحد مناهج المعرفة السياسية الثلاث : - المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي والمنهج العلمي التجريبي- وإلى جانب كون هذا الفكر منظم فهو فكر أصيل أيضاً أي أن صاحبه قد ابتدعه ولم ينقله عن أحد.<sup>(2)</sup>

### المطلب الثاني : مميزات الفكر السياسي.

باستطاعتنا أن نلاحظ عدة مميزات في تاريخ الحضارة الإسلامية وخاصة في ما يرتبط بالنظام والفكر السياسي نذكر منها:<sup>(3)</sup>

- أولاً: إن إنتساق الحركة الإسلامية سلوكياً مع مبادئ ومعتقدات الإسلام أدى في العصور الوسطى إلى انتشاره حيث كانت حركة فعالة ذات غايات تحريرية متسامحة رحيمة وفضيلة وتتميز بخشية الله.

لقد عاش الإنسان على ظهر الأرض قرون عديدة إلا أن أحداث التاريخ المسجلة لا تتجاوز ثلاثة آلاف سنة، وحتى المئات الأولى منها تعد غامضة من وجهة نظر المؤرخين وإيحاء القرآن الكريم، واختتام رسالة الإسلام من خلال الرسول صلى الله عليه وسلم- التي مضى عليها أكثر من أربعة عشر قرناً، واستطاع المسلمون من شبه الجزيرة العربية في السنوات الأولى من تاريخهم التغلب على المدنيات المتقدمة في كل من فارس وروما،

ثم انتشروا فأقاموا حضارة إسلامية متميزة ومزدهرة شملت معظم أجزاء العالم المعروفة في ذلك الوقت، ودامت حضارة الإسلام حوالي ألف سنة.

1 - شبر الفقيه ، مفاهيم الفكر السياسي في الإسلام ، ط1 ، دار البحار ، بيروت ، ت2009 م ، ص 10.

2 - عادل فتحي ، مرجع سابق، ص7.

3 - خالد حباسي، الفكر السياسي عند الشيخ محمد الغزالي، قسم العقائد ولأديان، رسالة ماجستير (غيرمنشورة) كلية

العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، سنة 1423هـ، 1424÷، 2002، 2003م، ص26.

- **ثانياً:** اتسعت دولة الإسلام وأصبحت ذات قوة حتى نهاية حكم الأمويين ونهاية حكم العباسيين، وقامت بعدة فتوحات ونشرت دين الهداية.

- **ثالثاً:** تأثر العرب عند اتساع رقعة الدولة الإسلامية بثقافات متنوعة فأجادوا التعامل معها، وقد ثبت أن أغلب تلك الشعوب دخلت الإسلام بعد فتح بلدانهم، وشكلت جزءاً من العالم الإسلامي، وأمتزج العرب مع غيرهم من الأجناس، كما اختلطت عادات الفرس والروم بعادات العرب، وتأثرت الحياة والنظم السياسية والاجتماعية بهذا الامتزاج، وكان العرب العنصر الأقوى، فعدلوا هذه النظم بما يتلائم مع فكرهم، إلا أنهم تأثروا أيضاً بالنظم الاجتماعية، والواقع أن الاختلاط كان قوياً، وأصبحت الدولة الإسلامية بعد فتوحات الخلفاء الأوائل -رضي الله عنهم- مجالاً فسيحاً لأنواع أخرى من الحروب مثل: حرب اللغة العربية واللغات الأخرى، وحرب الإسلام والديانات الأخرى...إلخ.

- **رابعاً:** صارت اللغة العربية لغة السياسة والعلم، وذلك بعد فتح الأقطار ونشر الدين الإسلامي، حيث اهتم المسلمون بالتفكير المنظم من تشريع، وتفسير، وسير، وتاريخ وحديث، ولما فتح المسلمون هذه الأقطار كان العنصر العربي هو العنصر الحاكم فتعلم وقرأ، وكتب، وأضطر معتقوا الإسلام الأعاجم إلى دراسة العربية، ورفع الإسلام المستوى العقلي للعرب من خلال نشر تاريخ وأحوال الأمم المختلفة.

- **خامساً:** على الرغم من عوامل ازدهار فلسفة السياسة عند المسلمين، فإن هذه الفلسفة لم تحظى بعناية علماء المسلمين باستثناء بعض المؤلفات.

إذ كان العرب مولعين بفلسفة ومعارف الإغريق السياسية، ويرتبط بحركة معارضة للحكام التي لازمة نشأة الدولة، واستمرت بمرور الأجيال.

ولقد إهتم القرآن الكريم -كونه أهم مصدر للدستور الإسلامي- بشؤون السياسة بحجم عنايته بالشؤون المدنية.

- **سادساً:** جاءت كتابات علماء المسلمين وفقاً لرؤية البعض هزيلة في مجال السياسة وأن أغلب كتاباتهم أتت بمثابة تبرير لسياسة السلاطين، وبالتالي جاءت مخالفة للإسلام

مظهراً وفحواً، ويعني ذلك وفقاً لجوهر النظرية الإسلامية يمكن القول أنه إذا لم تتوج السلطة السياسية في الدولة الإسلامية من أحكام الشريعة أن تكون واجبة الطاعة في ما تأمر به إلى القائمين على هذه السلطة بموجب البيعة والأمانة، وإنما تتجاوز إلى الأقلية التي لم ترضى على ذلك، ويعود هذا إلى أن طاعته تبعية ترتبط أساساً بطاعة الحكام.

- **سابعاً:** تقوم النظرية السياسية في الإسلام على تحقيق العدل في المجتمع المسلم وهي مع ذلك متسمة بالإنسانية، والمروءة، والانفتاح وبالقدرة الذاتية على التجدد ومواكبة تطور الحياة.

- **ثامناً:** نجد التأصيل الإسلامي للنظرية السياسية في مؤلفات كثيرة سبق بها مصنفوها العرب والمسلمين نهضة التأليف في هذا المجال من العلوم الإنسانية التي عرفت أوروبا ومن هذه المؤلفات الإمامة والسياسة لابن قتيبة، والأحكام السلطانية للماوردي، السياسة الشرعية في إصلاح الرعي والرعية لابن تيمية...إلخ.

أما ما كتبه ابن خلدون في مقدمته عن السياسة، ففيه من الدقة العلمية، والحكمة العقلية وعمق الرؤية، وما يرقى به إلى مصاف رواد الفكر السياسي والاجتماعي والعمراني بالعالم كله.

- **تاسعاً:** عرف الفكر السياسي الإسلامي غزارة في التأليف، وعرف أيضاً تعدد المدارس وتنوع الاتجاهات والاجتهادات، خاصة في ما يتعلق بموضوع الخلافة، واختيار رئيس الدولة، وما يتفرع عنه من قضايا متشعبة وجدلية، ولكن النظر في هذه الظاهرة التي طبعت التاريخ الإسلامي من زاوية تختلف عن تلك التي ينظر منها كثيراً من الباحثين

إلى هذه القضية سواء من العرب والمستشرقين، فيلاحظ أن الاختلاف في الرأي في مجال الفكر الإسلامي الذي أدى إلى تعدد المذاهب السياسية في إطار الفكر الإسلامي هو مظهر صحة في الكيان الإسلامي، لأنه طريق يعبر عن فعالية العقل المسلم وعن نشاط المجتمع الإسلامي بأنصع صورة، وهو الأمر الذي ينفي عن المجتمع المسلم صفة الجمود والقعود عن التطور العقلي.

- **عاشرا:** أبرز العلماء المسلمين في الفكر السياسي الإسلامي الوسيط، كل من: أبي نصر الفرابي، وابن خلدون، والمآوردي، وأبي حامد الغزالي، وابن تيمية، وابن القيم

- **إحدى عشر:** جدت كتابات عدة في عالمنا المعاصر مثل: كتابات شيخ الإمام محمد عبدة في مجلة "العروة الوثقى"، وفي ردوده على الذين تجاوزوا حدودهم على الإسلام ورسالته وحضارته، وكتابات العلامة محمد رشيد رضا في مجلة "المنار"، وفي كتبه مثل: "الخلافة أو الإمامة الكبرى".

وكتب كثيرون في سائر بلاد العرب والمسلمين، من هذا الجانب تحت عناوين متنوعة مثل: السياسة الشرعية للشيخ عبد الوهاب خالف، والشيخ علي الخفيف، والشيخ محمد البنا وغيرهم، عنوان نظام الحكم في الإسلام كتب محمد يوسف موسى، ومحمد صادق عرجون وغيرها من عناوين.

### المطلب الثالث: أسس الفكر السياسي الإسلامي.

-**أولا:** الأساس العقائدي الإيماني:

حيث جعل القرآن موضوع السلطة (الملك - الحكم - الأمر - التشريع - الطاعة ) مرتبطا بأصل التوحيد كما في: (1)

توحيد الملك في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ ﴾ (2) وقال النبي - صلى الله عليه وسلم- «إن أضع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك»، (3) وتوحيد الحكم ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾، (4) وتوحيد التشريع ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنُ

<sup>1</sup> - حاكم المطيري، الفكر السياسي المعاصر تطورات وتحديات، ورقة مقدمة لمحاضرة منظمة الأمة للتعاون العربي التركي. <http://www.al-omah.com/newsDetail>

<sup>2</sup> - سورة المائدة، الآية 40.

<sup>3</sup> - الإمام مسلم صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك، 2143

ص 1037..

<sup>4</sup> - سورة الكهف الآية 26.

بِهِ اللَّهُ ﷻ، (1) وتوحيد الطاعة ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ ﷻ. (2)

وقد صار هذا الموضوع من موضوعات علم العقائد والتوحيد.

### -ثانيا: الأساس الأخلاقي والقيمي:

فقد جاء الإسلام بمنظومة أخلاقية وقيمية لمعالجة موضوع الدولة والمجتمع والسلطة

حيث ربطها بمجموعة من القيم كالعلم والأمانة، والكفاءة، والعدل والنصيحة، حيث جعل

القرآن السلطة أمانة، وجعل الغاية من وجود السلطة إقامة العدل، كما قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ

يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا ﷻ﴾، (3) وقال النبي - صلى الله

عليه وسلم - حين سأله أبو ذر الإمارة «إنك امرؤ ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي

وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها». (4)

وقد اعتنت كتب السلوك والآداب في هذا الأساس الأخلاقي الذي يشترط توفره في

السلطة وجودا وغاية وممارسة.

### -ثالثا: الأساس التشريعي:

وهو الأساس الأبرز ظهورا من حيث النص ومن حيث الممارسة التاريخية حيث كانت

الخلافة كنظام سياسي له أصوله وقواعده وأحكامه هي موضوع كتب الأحكام السلطانية

والسياسة الشرعية التي تعالج موضوع الخلافة (الدولة) والإمامة (السلطة) وهي تقوم على

1- وحدة الأمة (المجتمع بكل مكوناته).

2- وحدة الدولة (دار الإسلام بكل أقاليمها).

3- وحدة الإمامة (السلطة).

4- وحدة المرجعية (الكتاب والسنة).

5- السيادة والاستقلال والأمن العام.

1 - سورة الشورى ، الآية 21 .

2 - سورة الأنعام ، الآية 121 .

3 - سورة النساء ، الآية 58 .

4 - الإمام مسلم، صحيح مسلم ، كتاب الاماره ، باب كراهة الاماره بغير ضرورة 1835-1826، ص885.

وقد تواترت النصوص القرآنية والنبوية في بيان الأحكام التشريعية في هذا الموضوع ومن ذلك: (1)

قوله تعالى: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾. (2)

وقوله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾. (3)

وقوله تعالى: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾. (4)

وما جاء في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم « كانت بني إسرائيل تسوسهم الأنبياء ». (5)

وكانت الخلافة كنظام سياسي عرفها المسلمون منذ الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه- إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني هي التجربة والفصل يكون مستحيلا بين الأفكار.

النظرية وتجلياتها العملية وبين الأفكار وأصحابها ولهذا يكاد الحديث عن الفكر السياسي الإسلامي ينصرف دائما إلى أطروحات الحركة الإسلامية على وجه الخصوص.

**المبحث الثاني: تطور الفكر السياسي و الأزمات التي يتعرض لها.**

**المطلب الأول : تطور الفكر السياسي الإسلامي المعاصر وإنجازاته.**

يعد سقوط الخلافة العثمانية حدا فاصلا بين مرحلتين تاريخيتين وتجربتين سياسيتين مختلفتين اختلافا جذريا في العالم الإسلامي، إذ لم يكن سقوط الخلافة سقوطا لنظام سياسي فقط بل كان نهاية لعصر امتد أكثر من ألف عام وانتهى بنهايته كل من الإسلام الأمة الواحدة، والإسلام الوطن الواحد، والإسلام الهوية الثقافية والإسلام المرجعية التشريعية. وبدأ عصر الدول القطرية الوطنية التي رسم حدودها الاستعمار الغربي وفرض عليها

1 - حاكم المطيري، الفكر السياسي المعاصر تطورات وتحديات، مرجع سابق.

2 - سورة النساء، الآية 59.

3 - سورة الشورى، الآية 38.

4 - سورة آل عمران، الآية 103.

5 - أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري ج3، ط3، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ-1987م، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر

عن بني اسرائيل ، 3268 ، ص1273..

واقعا جديدا لا عهد لها به، وبدأت ببدايتها أزمة الأمة السياسية ورحلة الاغتراب القسري فكريا ونفسيا وسياسيا واقتصاديا لشعوب العالم الإسلامي، وكان التطور الأبرز سياسيا<sup>(1)</sup>

في هذه المرحلة قيام حركات التحرر من الإستعمار في العالم الإسلامي ابتداء من تركيا ثم مصر والعراق وسوريا، وانتهاء بالمغرب العربي ما بين الحربين العالميتين 1914م -1945م وبروز قيادات سياسية تاريخية نجحت في قيادة المقاومة ضد الاحتلال وانتهت بالاعتراف بحق شعوبها بالاستقلال.

في هذه المرحلة الحرجة بدأت الحركة الفكرية تشق طريقها لتقديم رؤاها وتصوراتها تجاه النظام السياسي الجديد للعالم الإسلامي بظهور الجماعات الإسلامية التي حملت على عاتقها ربط الأمة بدينها ومواجهة الحملة التغريبية التي صاحبت الحملة الإستدمارية على مستوى الفكر وكانت من أوائل تلك الجماعات جماعة الأخوان المسلمون 1928م في مصر والجماعة الإسلامية في الهند 1941م، والحركة الإسلامية في تركيا منذ إنهاء الخلافة سنة 1924م .

وقد نجحت هذه الجماعات والحركات في جعل إقامة الحكم الإسلامي هدفا وغاية حاضرة في نفوس أتباعها مما يعد إنجازا فكريا من خلال وسائل عدة منها:

- صدور الكتب التي تعالج موضوع نظام الحكم في الإسلام والفكر السياسي الإسلامي وكان من أبرزها كتب أبي الأعلى المودودي وسيد قطب .

- المشاركة السياسية والوصول إلى المجالس التشريعية والحكومة في عدد من الدول وممارسة العمل السياسي كمحاولة للإصلاح بشكل سلمي وكان من أبرزها التجربة الماليزية والتركية التي نجحت في تحقيق إنجازات سياسية واقتصادية وتنموية.

**المطلب الثاني: أزمة الفكر السياسي الإسلامي المعاصر وتحدياته :**

إذا كان ما سبق ذكره هو أهم التطورات والنجاحات السياسية على مستوى الفكر

<sup>1</sup> - حاكم المطيري، مرجع سابق.

والممارسة منذ سقوط الخلافة فهناك في المقابل تحديات كبرى تواجه الفكر السياسي الإسلامي المعاصر ومن أبرزها: (1)

- افتقاد الهوية وتراجع العناية بها في مقابل الإهتمام بالبرامج التنموية على مستوى الفكر وعلى مستوى الممارسة: مما صبغ الخطاب السياسي الإسلامي المعاصر بصبغة مصلحة على حساب القيم المبدئية، وهو ما خلق أزمة الهوية السياسية، وعزز حالة الاغتراب في الخطاب السياسي الإسلامي نفسه ما انعكس على الممارسة السياسية التي بدت ظاهرة حتى في الدول التي تم تحقيق قدر من النجاح فيها في الوصول إلى السلطة وإدارة المجتمع، حيث تتجاوز الأزمة التي تعيشها الأمة وشعوبها مشكلة التنمية والنهضة إلى مشكلة وجود الدولة ذاتها وطبيعة نظامها السياسي وأهدافه الإستراتيجية، وهو ما يحدث عادة في الدول التي لم تستقر سياسيا، والتي لا يمثل النظام العام فيها إرادة الأمة التي يحكمها هذا النظام أو إرادة الأكثرية فيها، والتي ما زالت تبحث عن ذاتها وهويتها وأهدافها كما يجري في الدول التي تعيش إرهابات تحولات تاريخية فكرية واجتماعية واقتصادية وسياسية تتشكل معه ومن خلاله رؤى جديدة لهذه المجتمعات وما تتطلع إليه داخليا وخارجيا،

مما يجعل الصراع فيما بين قواها السياسية - التي تعبر عن تلك الرؤى وعن توجهات مكونات المجتمع - يصل إلى كل مؤسسات الدولة وطبيعة نظامها السياسي وأهدافه.

تراجع المشروع السياسي الإسلامي عن طموحاته المشروعة على مستوى الفكر وعلى مستوى الممارسة أمام مشروع الدولة القطرية والوطنية والقومية من جهة وأمام مشروع العولمة السياسي الذي جعل من الأمم المتحدة، وسيادة الدول الخمس الاستعمارية سقف العالم الذي تخضع تحته شعوب العالم من جهة أخرى: حيث لم تعد من أولوياته قضية وحدة الأمة وعودة خلافتها ولا استقلالها وسيادتها ولا استعادة شريعتها ولا تحرير مقدساتها حتى تراجع مشروع نظام الحكم الإسلامي أمام المعايير الغربية الأوربية ليتراجع معه الفكر السياسي الإسلامي.

<sup>1</sup> - حاكم المطيري، مرجع سابق.

توقف التجديد في رؤى الفكر السياسي الإسلامي من جهة وغياب الأصالة من جهة أخرى في أدبياته: حيث ما تزال المدارس الفكرية السياسية كما هي تعيد خطابها منذ عقود دون حدوث تجديد أو تأصيل وما يزال الفكر يتنازعه الخطابان:

أ- التقليدي: الذي عجز عن فهم الواقع وضرورة مواكبة تطوره والاجتهاد فيه وله.  
ب- الحدائي: الذي انفصل تحت ضغط الواقع عن جذوره وأصوله.

فشل التجربة السياسية لعدد من الحركات الإسلامية التي وصلت للسلطة أو شاركت فيها: وهو يعود إلى أزمة في تصوراتها وممارساتها وخطابها السياسي ما أدى إلى فشلها في تحقيق أهدافها مما أثر سلباً على الفكر السياسي الإسلامي.

الانقسام بين المفكر السياسي الإسلامي من جهة والممارسة السياسية للحركي من جهة والفقهاء من جهة ثالثة: فغاب أو كاد يغيب الفقيه المجتهد المجدد، وغاب أو كاد يغيب السياسي المبدئي، وغاب أو كاد يغيب المفكر الإسلامي المبدع، فلا فكر بلا إبداع ولا فقه بلا اجتهاد وتجديد ولا سياسة بلا أخلاق!.

ومن هنا كان الفصل بين هذه المجالات أحد تجليات الأزمة وأخطر التحديات التي يواجهها الفكر السياسي الإسلامي المعاصر. (1)

---

<sup>1</sup> - حاكم المطيري، مرجع سابق.

**الفصل الثالث : حياة الشيخ يوسف القرضاوي.**

**المبحث الأول : الشيخ يوسف القرضاوي الميلاد والنشأة.**

**المبحث الثاني :الجهود العملية والعلمية للشيخ يوسف**

**القرضاوي**

## الفصل الثالث : حياة الشيخ يوسف القرضاوي.

بما اننا سنتناول الجانب الفكري من شخصية الشيخ كان لزاما علينا التطرق لحياته في هذا الفصل .

### المبحث الأول: الشيخ يوسف القرضاوي الميلاد والنشأة.

#### 1. مولد الشيخ يوسف القرضاوي وتعليمه.

هو يوسف بن عبد الله بن علي القرضاوي، ولد بإحدى قرى جمهورية مصر العربية، قرية "صفت تراب" مركز المحلة الكبرى في محافظة الغربية في التاسع من سبتمبر سنة 1926م، أتم حفظ القرآن الكريم وأتقن أحكام تجويده، وهو دون العاشرة من عمره.

ثم التحق بمعاهد الأزهر الشريف، فأتم فيها دراسته الابتدائية والثانوية، وكان دائما في الطليعة، وكان ترتيبه في الشهادة الثانوية الثاني في مصر، رغم ظروف إعتقاله في تلك الفترة، ثم إنتسب بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ومنها حصل على العالية سنة 1952م، وكان ترتيبه الأول بين زملائه.

حصل على العالمية مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية سنة 1954م، وكان ترتيبه الأول بين زملائه من خريجي الكليات الثلاث بالأزهر، وفي سنة 1958م حصل على دبلوم معهد الدراسات العربية العالية في اللغة والأدب، وفي سنة 1960م حصل على الدراسة التمهيدية العليا المعادلة للماجستير في شعبة علوم القرآن والسنة من كلية أصول الدين. وفي سنة 1973م حصل على الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من نفس الكلية، عن: "الزكاة وأثرها في حل المشاكل الاجتماعية.."<sup>(1)</sup>

وجاء إنتاج الشيخ غزيرا في مختلف العلوم نذكر منها :

\* السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة الإسلامية.

\* الحل الإسلامي فريضة وضرورة.

1 - يوسف القرضاوي، ابن القرية والكتاب، <http://forums.ikhwan.net/t/index.php>

و <http://www.qaradawneti> .

\* فتاوى معاصرة.

\* الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا.

\* من فقه الدولة في الإسلام.

وقد حصل الشيخ على عديد الجوائز إعترافاً بجهوده العلمية وتقديراً لعطاءاته الجليلة للإسلام وأهله نذكر منها:

\* جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي لعام 1411هـ.

\* جائزة الملك فيصل العالمية بالاشتراك في الدراسات الإسلامية لعام 1413هـ.

\* جائزة العطاء العلمي المتميز من رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا لعام

1996م.

\* جائزة السلطان حسن البلقية (سلطان بروناي) في الفقه الإسلامي لعام 1997م.

## **المبحث الثاني: الجهود العملية و العلمية الشيخ يوسف القرضاوي**

### **1- الأعمال التي شغلها الشيخ القرضاوي:**

عمل الدكتور القرضاوي فترة بالخطابة والتدريس في المساجد، ثم أصبح مشرفاً على معهد الأئمة التابع لوزارة الأوقاف في مصر، ونقل بعد ذلك إلى الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر الشريف للإشراف على مطبوعاتها والعمل بالمكتب الفني لإدارة الدعوة والإرشاد.

وفي سنة 1961م، أعيير إلى دولة قطر، عميدا لمعهدا الديني الثانوي، فعمل على تطويره وإرساله على أمتن القواعد، التي جمعت بين القديم النافع والحديث الصالح<sup>(1)</sup>. وفي سنة 1973م، أنشئت كليتا التربية للبنين والبنات نواة لجامعة قطر، فنقل إليها ليؤسس قسم الدراسات الإسلامية ويرأسه.

وفي سنة 1977م، تولى تأسيس وعمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وظل عميداً لها إلى نهاية العام الجامعي 1990/1989م، كما أصبح المدير المؤسس

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي، ابن القرية والكتاب، <http://forums.ikhwan.net/t/index.php>

و <http://www.qaradawneti>

لمركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر، ولا يزال قائماً بإدارته إلى اليوم. وقد أعير من دولة قطر إلى جمهورية الجزائر العام الدراسي 1990/1991م لبيت رأس المجالس العلمية لجامعتها ومعاهدها الإسلامية العليا، ثم عاد إلى عمله في قطر مديراً لمركز بحوث السنة والسيرة.

## 2- النشاط العلمي والدعوي للشيخ يوسف القرضاوي:

الأستاذ الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، أحد أعلام الإسلام البارزين في العصر الحاضر في العلم والفكر والدعوة والجهاد، في العالم الإسلامي مشرقه ومغربه، ولا يوجد مسلم معاصر إلا إلتقى به قارئاً لكتاب، أو رسالة، أو مقالة، أو فتوى، أو مستمعاً إلى محاضرة، أو خطبة، أو درس، أو حديث، أو جواب، في جامع أو جامعة، أو ناد، أو إذاعة، أو تلفاز، أو شريط، أو غير ذلك. ولا يقتصر نشاطه في خدمة الإسلام على جانب واحد، أو مجال معين، أو لون خاص بل إتسع نشاطه، وتنوعت جوانبه، وتعددت مجالاته وترك في كل منها بصمات واضحة تدل عليه، وتشير إليه من أهم هذه المجالات :

### - مجال التأليف العلمي:

الكتابة والتأليف من أهم ما برز فيه الدكتور القرضاوي، فهو عالم مؤلف محقق كما وصفه العلامة أبو الحسن الندوي في كتابه "رسائل الأعلام"، وكتبه لها ثقلها وتأثيرها في العالم الإسلامي، كما وصفها بحق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز. والناظر في كتبه وبحوثه ومؤلفاته يستيقن من أنه كاتب مفكر أصيل لا يكرر نفسه، ولا يقلد غيره، ولا يطرق.

من الموضوعات إلا ما يعتقد أنه يضيف فيه جديداً من تصحيح فهم، أو تأصيل فكر أو توضيح غامض، أو تفصيل مجمل، أو رد شبهة، أو بيان حكمة أو نحو ذلك. وقد ألف الشيخ يوسف القرضاوي في مختلف جوانب الثقافة الإسلامية كتباً نيفت على الخمسين، أصيلة في بابها، تلقاها أهل العلم في العالم الإسلامي بالقبول والتقدير، ولهذا طبعت بالعربية مرات كثيرة، وترجم أكثرها إلى اللغات الإسلامية والعالمية، فلا تكاد تذهب إلى بلد إسلامي إلا وجدت كتب القرضاوي هناك إما بالعربية أو باللغة المحلية وقد تميزت هذه الكتب بعدة مزايا: <sup>1</sup>

- أولاً: استندت بصفة أساسية إلى أصول تراثنا العلمي الإسلامي المعتمد على الكتاب

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي، <http://www.qaradawnet>

والسنة، ومنهج السلف الصالح، ولكن لم تنس العصر الذي نعيش فيه فجمعت بين الأصالة والمعاصرة بحق.

-ثانياً: جمعت بين التمحيص العلمي والتأمل الفكري، والتوجه الإصلاحية.

-ثالثاً: تحررت من التقليد والعصبية المذهبية، كما تحررت من التبعية الفكرية للمذاهب المستوردة من الغرب أو الشرق.

-رابعاً: اتسمت بالاعتدال بين المتزمتين والمتحللين، وتجلت فيها الوسطية الميسرة بغير تفريط ولا إفراط.

-خامساً: يمثل أسلوبه في الكتابة ما يعرف بالسهل الممتع فهو أسلوب عالم أديب متمكن.  
-سادساً: وقفت بقوة في وجهه دعوات الهدم والغزو من الخارج، ودعوات التحريف والانحراف من الداخل، والتزمت الإسلام الصحيح وحده، تنفي عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

-سابعاً: يلتمس قارئ كتبه فيها الحرارة والإخلاص، كما يلمس ذلك مستمع خطبه ومحاضراته ودروسه، وقد أجمع كل من كتبوا عنه، أن مؤلفاته وكتاباتة تجمع بين دقة الفقيه، وإشراقه الأديب، وحرارة الداعية، ونظرة المجدد.

كما أن له بجوار كتبه العلمية كتباً ذات طابع أدبي، مثل مسرحية "عالم وطاقية" التي تمثل ثبات سعيد بن جبير في مواجهة طغيان الحجاج. وله ديوان بعنوان "نفحات ولفحات" يضم عدداً مما بقي من قصائده القديمة، بالإضافة إلى بعض القصائد الجديدة والأناشيد الموجهة. وقد انتشرت أناشيده وقصائده في العالم الإسلامي وتغنى بها الشباب في المناسبات حتى قبل طبع الديوان. هذا إلى جانب كتب أخرى اشترك في تأليفها لوزارة التربية في قطر، وللمعهد الديني خاصة، وقد زادت على العشرين كتاباً، أقرتها الوزارة في مدارسها وهي تتناول التفسير والحديث والتوحيد والفقہ والمجتمع الإسلامي، والبحوث الإسلامية وفلسفة الأخلاق وغيرها، هذا بالإضافة إلى البحوث والدراسات والمقالات التي نشرت في الحوليات والمجلات العلمية.<sup>(1)</sup>

من هذه الكتب:

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي، <http://www.qaradawnet> مرجع سابق

## 1- كتاب "الحلال والحرام في الإسلام" :

الذي ألفه بتكليف من مشيخة الأزهر في عهد الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت -رحمه الله - وتحت إشراف الإدارة العامة للثقافة الإسلامية في عهد الدكتور محمد البهي -رحمه الله-. وقد أقرته اللجنة المختصة وأثنت عليه. وقد انتشر الكتاب انتشاراً منقطع النظير في العالم العربي والإسلامي، ونوه به كثيرون من العلماء المرموقين، حتى قال الأستاذ الكبير مصطفى الزرقاء إن اقتناء هذا الكتاب واجب على كل أسرة مسلمة، وقال الأستاذ محمد المبارك -رحمه الله- هو أفضل كتاب في موضوعه، وطبع الكتاب ما لا يقل عن أربعين مرة بالعربية، حيث طبعت دور النشر في معظم البلاد العربية. كما ترجم الكتاب إلى عدة لغات عالمية كالإنجليزية والألمانية والتركية والماليزية وغيرها.

## 2- فقه الزكاة:

وهو في جزئين كبيرين، وهو دراسة موسوعية مقارنة لأحكام الزكاة وأسرارها وآثارها في إصلاح المجتمع، في ضوء القرآن والسنة، ويعد من أبرز الأعمال العلمية في عصرنا وقد شهد المختصون أنه لم يؤلف مثله في موضوعه في التراث الإسلامي، وقد تبنى مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ترجمته إلى اللغة الإنجليزية كما نقل إلى الأوردية والتركية والاندونيسية وغيرها.

## - مجال الفقه والفتوى:

ومن الجهود البارزة للدكتور القرضاوي جهوده في مجال الفقه والفتوى خاصة حتى أصبح مرجعاً ومحل ثقة المسلمين في العالم كله بسبب اتسام فتواه بالنظره العلميه والنزعة الوسطية والقدرة الإقناعية فيسألونه في شتى الموضوعات الإسلامية ليرد عليها وذلك عند اللقاء المباشر او عند حضور المحاضرات، أو المؤتمرات أو الندوات بالإضافة الى الاتصال الهاتفي او البرامج الإذاعية والتلفزيونية.

وقد بين منهجه في الفتوى في مقدمة الجزء الأول من كتابه "فتاوى معاصرة". كما وضح ذلك في رسالته "الفتوى بين الانضباط والتسيب" الذي تعرض فيها لمزالق المتصدين للفتوى وجلاها مع التدليل والتمثيل<sup>1</sup>.

1- يوسف القرضاوي، <http://www.qaradawnet> مرجع سابق

وخالصة هذا المنهج أنه يقوم على التيسير لا التعسير، والاعتماد على الحجة والدليل، والتحرر من العصبية والتقليد، مع الانتفاع بالثروة الفقهية للمذاهب المعتمدة، وعلى مخاطبة الناس بلغة عصرهم، والاهتمام بما يصلح شأنهم والإعراض عما لا ينفعهم، والاعتدال بين الغلاة والمقصرين، وإعطاء الفتوى حقها من الشرح والإيضاح والتعليل.

### - مجال الدعوة والتوجيه:

عمل القرضاوي في مجالات عدة، ومارس أنشطة كثيرة، بين العمل الأكاديمي والعمل الإداري والثقافي، واشتغل بالفقه والفتوى، والأدب والشعر، وغير ذلك، ولكنه في المقام الأول رجل دعوة، فالدعوة إلى الله لحمته وسداه، وهي شغله الشاغل، وهي محور تفكيره واهتمامه وعلمه وعمله

وقد بدأ يمارس الدعوة منذ فجر شبابه، منذ كان طالباً في القسم الابتدائي، من معهد طنطا الثانوي، وعمره حوالي 16 سنة، مبتدئاً بقريته، ثم بما حولها حتى شرق وغرب العالم كله. وله إلى الدعوة منابر ووسائل شتى منها:

المنبر الطبيعي التاريخي للدعوة إلى الله، وهو: المسجد، عن طريق الخطبة والدرس وقد كان القرضاوي وهو طالب في كلية أصول الدين يخطب في مسجد بمدينة المحلة الكبرى، المدينة العمالية الشهيرة. يعرف بمسجد "آله طه" الذي أطلق عليه الناس "مسجد الشيخ يوسف" وقد كان يؤمه الآلاف لصلاة الجمعة، حتى أن منشئ المسجد بنى بجواره ملحقا من عدة طوابق ليتسع للناس. وبعد خروجه من المعتقل سنة 1956م استدعته وزارة الأوقاف عقب حرب السويس ليخطب في جامع الزمالك بالقاهرة، وقد كان يؤمه جمهور كبير حتى منع من الخطابة في عهد عبد الناصر .

وحين أعيير إلى قطر سنة 1961م، إتخذ من المسجد وسيلة لنشر الدعوة فهو يخطب ويدرس، ويعظ ويفتي، ولا يزال إلى اليوم يلقي خطبة الجمعة في مسجد عمر بن الخطاب، الذي تذاق منه الخطبة على الهواء مباشرة عن طريق التلفاز القطري، وقد سجلت هذه الخطب وانتشرت في أنحاء العالم الإسلامي، وكذلك خطبه في عيدي الفطر والأضحى، وخصوصاً ما كان منها في ميدان "عابدين" بالقاهرة، و"الأستاذ" بالإسكندرية<sup>(1)</sup> .

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي، <http://www.qaradawnet> مرجع سابق

أضف إلى ذلك دروسه الأسبوعية بعد الجمعة، ومساء الاثنين من كل أسبوع وكذلك دروسه الرمضانية الثابتة، وتتمثل في درس العصر في مسجد الشيخ خليفة بن حمد التي يحرص على حضورها منذ ثلاثين عاماً، منذ كان ولياً للعهد ونائباً للأمير. ودرس العشاء بعد صلاة التراويح .

كما إتخذ من أجهزة الإعلام منبراً للدعوة أيضاً، فله دروس وأحاديث في الإذاعة والتلفاز، وبعضها في تفسير القرآن الكريم، وبعضها في شرح الحديث الشريف مثل برنامج الشريعة والحياة على قناة "الجزيرة" وبعضها دروس توجيهية، وبعضها إجابات عن أسئلة (1) المسلمين والمسلمات عن كل ما يتعلق بالإسلام والحياة، وما من تلفزيون عربي إلا وبث للدكتور القرضاوي دروساً وأحاديث.

وإلى جوار ذلك أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية، كان نشاطه في الإعلام المقروء عن طريق الصحافة فقد نشر مقالات وبحوث في مختلف المجالات الإسلامية: "الأزهر" و"نور الإسلام" و"منبر الإسلام" و"الدعوة" في مصر، و"حضارة الإسلام" بدمشق و"الوعي الإسلامي" و"المجتمع" و"العربي" بالكويت، و"الشهاب" ببيروت، و"البعث الإسلامي" بالهند و"الدعوة" بالرياض، و"الدوحة" و"الأمة" في قطر، وغيرها. إلى جانب الصحف الأسبوعية واليومية في عدد من الأقطار، التي نشرت له مقالات أو فتاوى، أو لقاءات يجيب فيها مما يوجه إليه من أسئلة حول الإسلام عقيدة وشريعة وحضارة وأمة. ومما لا خلاف عليه أن الشيخ القرضاوي داعية إسلامي من كبار دعاة الإسلام المعاصرين، له شخصيته المستقلة وطابعه الأصيل، وتأثيره الخاص بحيث يعد بمجموع خصائصه مدرسة متميزة في الدعوة. فهو يتميز بالقدرة على إيفهام العامة، وإقناع الخاصة معاً. وبالقدرة على مخاطبة العقل وإلهاب العاطفة معاً. وبالقدرة على استلهام التراث، والاستفادة من ثقافة العصر جميعاً. وبالقدرة على المزج بين الدعوة النظرية والعمل الحركي والجهادي من أجل الإسلام. والقدرة على ربط التدين الفردي بهموم الأمة الإسلامية الكبرى وقضاياها المصيرية . والقدرة على وصل الدعوة بالفقهاء، والفقهاء بالدعوة، فلا تحس بانفصام بين الداعية والفقهاء. وبالجملة فهو في الدعوة . كما في الفقه والفكر . نموذج متفرد.

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي, <http://www.qaradawnet>, مرجع سابق

## 5- مجال المؤتمرات والندوات العلمية:

لا يكاد يعقد مؤتمر أو ملتقى أو ندوة أو حلقة حول الفكر الإسلامي أو الدعوة الإسلامية إلا يدعى إليها الدكتور القرضاوي، تقديراً من الجهات الداعية لمكانته بين العلماء والدعاة والمفكرين، ويشارك فيها بالبحوث المعدة، أو بالمناقشات الإيجابية المخلصة أو بهما معاً، والذين يشهدون هذه المجتمعات العلمية والدعوية يؤكدون أن حضور القرضاوي يزيدنا فاعلية وإثراء . ومن هذه المؤتمرات على سبيل المثال لا الحصر: المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي تحت رعاية جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، المؤتمر العالمي الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة تحت رعاية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

المؤتمر العالمي الأول للفقه الإسلامي بالرياض تحت رعاية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المؤتمر العالمي الثاني لتوحيد الدعوة وإعداد الدعاة تحت رعاية الجمعية الإسلامية بالمدينة المنورة.

المؤتمر العالمي الأول لمكافحة المسكرات والمخدرات والتدخين تحت رعاية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ومهرجان ندوة العلماء بالهند، ومؤتمر الإسلام والمستشرقين الذي نظّمته ندوة العلماء بالتعاون مع دار المصنفين بمدينة (أعظم كره) بالهند، وقد اختير بالإجماع رئيساً للمؤتمر. ومؤتمرات السيرة النبوية والسنة الشريفة التي عقدت في أكثر من بلد، وقد انتخب في المؤتمر الذي عقد في قطر نائباً للرئيس.

وندوة التشريع الإسلامي في ليبيا، ومؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ومؤتمرات المصارف الإسلامية في دبي ومؤتمرات الهيئة العليا للرقابة الشرعية بالبنوك الإسلامية ومؤتمرات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن، وملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر، ومؤتمر الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بإسلام آباد، وندوة الصحة الإسلامية وهموم الوطن العربي بعمان، ومؤتمرات الإسلام والطب بالقاهرة. (1)

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي، <http://www.qaradawnet> مرجع سابق

وقدم لمعظم المؤتمرات والندوات بحثاً علمية كانت موضع تقدير المؤتمرين.  
مجال المحاضرات والزيارات الجامعية

دعي الأستاذ الدكتور القرضاوي لزيارة عدد من الجامعات العربية والإسلامية لإلقاء محاضرات بها، إما على الطلاب وهو الأكثر، وإما على أعضاء هيئة التدريس، أو على الفريقين معاً في محاضرات عامة.

من ذلك عدد من الجامعات المصرية مثل: جامعة القاهرة، والأزهر، وعين شمس والإسكندرية، المنصورة، وأسيوط.

ومنها جامعة الخرطوم وجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان.

ومنها بالمملكة العربية السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الملك عبد العزيز بجدة ومنها جامعة الكويت، وجامعة العربية المتحدة بالعين، وجامعة الخليج بالبحرين، وجامعة اليرموك بالأردن، وجامعة محمد الخامس بالرباط، والقاضي عياض بمراكش بالمغرب، وجامعة صنعاء باليمن، وجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، وعدد من الجامعات الجزائرية بالجزائر العاصمة وقسنطينة ووهران.

ومنها: الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، وجامعة البنجاب بلاهور، وجامعة الملايو، والجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا.

ودار العلوم ومعهداها العالي للفكر الإسلامي بندوة العلماء في الكهنو بالهند، وجامعة أحمد و بللو بنيجيريا، وجامعة ابن خلدون، وغيرها بأندونيسيا. (1)

كما دعت عدد من المراكز والمعاهد والجمعيات العلمية لإلقاء محاضرات بها مثل: مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي بجدة .

جمعية الاقتصاد الإسلامي بالقاهرة .

المعهد العالمي للفكر الإسلامي بأمريكا .

المجمع الثقافي بأبوظبي .

النادي الأدبي بمكة المكرمة .

النادي الثقافي بسلطنة عمان .

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي، <http://www.qaradawnet> مرجع سابق

إضافة إلى عدد من وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية، والتربية والإعلام والثقافة والصحة، والداخلية، والمدارس الثانوية، والجمعيات الدينية والأندية الثقافية، والنقابات المهنية، ومراكز الدعوة والتوجيه، في عدد من الأقطار، لإلقاء محاضرات في موضوعات عامة أو خاصة، وفي مناسبات إسلامية مختلفة.

وإلى جوار ذلك زار الشيخ القرضاوي عدداً كبيراً من الأقطار العربية والإسلامية في آسيا وإفريقيا، كما زار الكثير من التجمعات والأقليات والجاليات الإسلامية في أوروبا والأمريكيتين وأستراليا، وكان له فيها جميعاً محاضرات ولقاءات وأحاديث تركت وراءها أثراً طيباً، ولا سيما بين الشباب، وخصوصاً الذين يتعلمون في ديار الغرب ويتعرضون لرياح الفتنة تهب عليهم من شمال وجنوب.

#### 6- مجال المشاركة في عضوية المجالس والمؤسسات:

نظراً للثقة التي يتمتع بها الشيخ القرضاوي بين خاصة المسلمين وعامتهم أصبح عضواً في عدد غير قليل من المجالس والمراكز والمؤسسات العلمية والدعوية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية، رغم اعتذاره من عدم قبوله العضوية في أحيان كثيرة لضيق وقته، وكثرة أعبائه. فهو عضو المجلس وعضو هيئة الإفتاء الشرعي في قطر، ورئيس هيئة الرقابة الشرعية لمصر قطر الإسلامي، وبنك قطر الإسلامي الدولي، ولمصرف فيصل الإسلامي بالبحرين وكراتشي، وبنك التقوى في سويسرا وعضو مجلس الأمناء لمنظمة الدعوة الإسلامية في إفريقيا، ومركزها الخرطوم، وعضو مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وخبير المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة ومجلس الأمناء لمركز الدراسات الإسلامية في أكسفورد، وعضو رابطة

الأدب الإسلامي في الكهنو الهند، وعضو مؤسس لجمعية الاقتصاد الإسلامي بالقاهرة، وعضو مجلس إدارة مركز بحوث إسهامات المسلمين في الحضارة في قطر، ونائب رئيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة في الكويت، وعضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (1)

1 - يوسف القرضاوي، <http://www.qaradawnet> مرجع سابق

## 7- مجال الاقتصاد الإسلامي:

عنى الدكتور القرضاوي منذ مدة غير قليلة بالجانب الاقتصادي في الإسلام من الناحية النظرية ومن الناحية التطبيقية.

فمن الناحية النظرية ألقى الكثير من المحاضرات والدروس حول الجانب الاقتصادي في الإسلام، وألف مجموعة من الكتب اشتهرت في العالم العربي والإسلامي، يكفي أن نذكر منها: فقه الزكاة، ومشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، بيع المرابحة للأمر بالشراء، كما تجرّيه المصارف الإسلامية، وأخيراً: فوائد البنوك هي الربا الحرام.

ومن الناحية التطبيقية، ساند قيام البنوك الإسلامية من قبل أن تقوم، وبعد أن قامت متعاوناً مع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، ولا يزال إلى اليوم عضداً لها، يشد أزرها ويرشد مسيرتها، ويسدد خطواتها، ويدافع عنها فقد كان . لعدة سنوات . مستشاراً شرعياً متطوعاً لأول بنك إسلامي، وهو بنك دبي الإسلامي، ثم أصبح عضواً للهيئة العامة للرقابة الشرعية بدار المال الإسلامي في جنيف.

وشركة الراجحي للاستثمار بالمملكة العربية السعودية، وهو كذلك رئيس هيئة الرقابة الشرعية لعدة مصارف وبنوك منها : مصرف قطر الإسلامي بالدوحة، بنك قطر الدولي الإسلامي مصرف فيصل الإسلامي بالبحرين وباكستان، بنك التقوى في لوجانو بسويسرا، وعضو مؤسس بجمعية الاقتصاد الإسلامي بالقاهرة.

## 8- مجال العمل الاجتماعي والخيري:

وللدكتور القرضاوي اهتمام خاص بالعمل الاجتماعي والخيري، وهو يعيب على الحركة الإسلامية، وعلى الصحة الإسلامية استغراقها في العمل السياسي الذي يستهلك جل طاقته، إن لم يكن كلها، وإغفالها للعمل الاجتماعي الذي ألقته خصوم الدعوة الإسلامية، والذين تسللوا من خلاله لإضلال المسلمين ومحاولة سلبهم عن عقيدتهم وهويتهم، تحت ستار الخدمات الاجتماعية، والأعمال الخيرية، من إنشاء المدارس والمستشفيات والمؤسسات الاجتماعية المختلفة. (1)

<sup>1</sup>- يوسف القرضاوي، <http://www.qaradawnet> مرجع سابق

وقد استغل دعاة التنصير هذا المجال أسوأ استغلال، فغزوا كثيراً من المناطق الإسلامية في إفريقيا وآسيا، التي ينتشر فيها ثلوث الفقر والجهل والمرض، حتى انتهى بهم طموحهم أو غرورهم إلى التخطيط لتنصير المسلمين في العالم، كما قرر ذلك مؤتمر المبشرين الذي انعقد في ولاية كولورادو بأمريكا ورصدوا لذلك ألف مليون دولار وأنشأوا له معهد "زويمر" لتخريج المتخصصين في تنصير المسلمين حسب بلدانهم ولغاتهم ومذاهبهم واتجاهاتهم.

وقد حرك ذلك همة الشيخ القرضاوي، فطاف بعدد من الأقطار، وألقى عدداً من المحاضرات والأحاديث بين فيها خطورة الموقف، ووجوب التصدي لهذه الحملة بعمل مماثل، وهو رصد ألف مليون دولار من المسلمين للحفاظ على عقيدتهم وشخصيتهم، وأن يستثمر عند جمعه على العمل الخيري والدعوي، ويبقى الأصل صدقة جارية لأصحابه. وقد قامت على أساس هذه الدعوة ولتحقيق الهدف الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي اتخذت من الكويت مقراً أساسياً، وبدأت تمارس نشاطها بقوة ووضوح وإن كان لا تزال في بداية الطريق، فهو صاحب فكرة الهيئة.

وعضو اللجنة التحضيرية التي أعدت لها، وبناء على تصوره لأهدافها ووسائلها أعد مشروع نظامها الأساسي، وعضو جمعيتها التأسيسية، ومجلس إدارتها، ولجنتها التنفيذية، وعضو في أكثر من لجنة من لجانها وفي قطر أنشأ صندوقاً شعبياً لمساعدة ذوي العوز والحاجة داخل قطر وخارجها سمي: "صندوق قطر الإسلامي للزكاة والصدقة" له حساب في مصرف قطر الإسلامي ويقوم بسد بعض الثغرات، وتلبية بعض الحاجات.

وفي مصر ساهم بجهده وماله في إقامة عدد من المؤسسات الدينية والخيرية مثل معهد ومسجد ومستشفى الصحوة في قريته صفت تراب، ومسجد الرحمة في مدينة نصر.

## 9- مجال ترشيد شباب الصحوة:

ومن أبرز الميادين التي توجهت إليها همة الدكتور القرضاوي ونشاطه، وظهر فيها تأثيره، وجند لها في السنوات الأخيرة لسانه وقلمه وفكره وعلمه وجهده: ميدان شباب الصحوة الإسلامية المعاصرة، فهو يحضر الكثير من المعسكرات والمؤتمرات واللقاءات التي ينظمها شباب الصحوة في داخل البلاد الإسلامية وخارجها، ولما يمت وجهك شطر هذه<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي، <http://www.qaradawnet> مرجع سابق

اللقاءات في أمريكا وكندا وأوروبا، الأسئلة المثارة والشبهات المثيرة، حول الإسلام وعقيدته وشريعته وتاريخه، وهو موضع الثقة والقبول العام من شباب الصحوة، لما يعتقدونه وما يلمسونه أيضاً من تمكنه من العلم، ورعاية أفقه في الفكر، وإخلاصه في الدعوة، وحرصه على البناء لا الهدم، وعلى الجمع لا التفريق، وتحريه دائماً الاعتدال والوسطية التي تتسم بالتيسير لا التعسير، وبالرفق لا العنف، فهم يقبلون منه ما لا يقبلون من غيره ممن قد يتهمونه في علمه أو دينه أو ولائه وارتباطه بجهة من الجهات.

أضف إلى ذلك ما نشره من مقالات، وما ألفه من كتب، وما ألقاه من خطب ومحاضرات، سجلت وانتشرت، تدور حول دعم الصحوة وتقويتها من جانب باعتبارها المعبر الحقيقي عن طموح الأمة الإسلامية وتطلعها إلى الحياة الإسلامية الكاملة، وحول ترشيدها وتسديد خطاها ومسيرتها بعيداً عن الغلو والتطرف والعنف.

وقد كتب في ذلك في مجلة "الأمة" القطرية، مقالات "صحوة الشباب الإسلامي ظاهرة صحية يجب ترشيدها لا مقاومتها" وقد جمعت وطبعت عشرات الألوف منها في عدد من البلاد العربية والإسلامية. كما كتب في مجلة "العربي" عن ظاهرة التطرف. ثم أصدرت له مجلة "الأمة" كتابه الشهير "الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف" الذي طبع بالعربية، وترجم إلى عدد كبير من اللغات كالإنجليزية والأوردية والتركية والماليزية والاندونيسية والماليارية.

كما أصدر كتاب "الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي" وكتاب "من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا" وكتاب "الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم

ومن هذا الباب : وقوفه في وجه "موجة التكفير" التي راجت يوماً في بعض الأقطار العربية والإسلامية والتي تقوم على تكفير الناس بالجملة، وقد نشر في هذا رسالته التي سماها "ظاهرة الغلو في التكفير" والتي طبع منها عشرات الألوف، وترجمت أيضاً إلى عدد من اللغات.

وهو يهيب بشباب الصحوة الإسلامية في لقاءاته بهم، أو كتاباته لهم: أن يتنقلوا من الكلام والجدل إلى العطاء والعمل، ومن الاهتمام بالفروع والجزئيات إلى التركيز على الأصول<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي، <http://www.qaradawnet> مرجع سابق

والكليات، ومن الانشغال بالمسائل المختلف فيها إلى التأكيد على القضايا المتفق عليها، ومن التحليق الخيالي في سماء الأحلام إلى النزول إلى أرض الواقع.

ومن الاستعلاء على المجتمع إلى المعاشة له وإعانتة على حل مشكلاته"، ومن الدعوة بالعنف والتي هي أخشن إلى الرفق والدعوة والتي هي أحسن، ومن الإهمال لسنن الله في الحياة إلى التعبد لله بمراعاتها، في ضوء الأصول الشرعية.

وقد وجدت دعوته تجاوباً من الشباب، وكان لها أثرها -مع دعوات العلماء

الصادقين- في ترشيد مسيرة الصحوة

## 10- مجال العمل الحركي والجهادي:

اشتغل الدكتور القرضاوي منذ فجر شبابه بالدعوة إلى الإسلام، عقيدة ونظام حياة، عن طريق الخطب والمحاضرات والدروس والأحاديث، وساعده على ذلك اتصاله المبكر بحركة الإخوان المسلمين، وتعرفه على الإمام الشهيد حسن البنا، وهياً له ذلك أن يجوب محافظات القطر المصري من الإسكندرية إلى أسوان، وإلى سيناء وأن يزور بعض الأقطار العربية مثل سورية ولبنان والأردن، بتكليف من الأستاذ حسن الهضيبي- المرشد الثاني للإخوان المسلمين - لنشر الدعوة، وهو لا يزال طالباً بكلية أصول الدين.

وقد لقي في سبيل دعوته كثيراً من الأذى والاضطهاد والاعتقال عدة مرات منذ كان طالباً في المرحلة الثانوية في عهد فاروق سنة 1949م، وبعد ذلك في عهد الثورة في يناير سنة 1954م، ثم في نوفمبر من نفس السنة حيث استمر اعتقاله نحو عشرين شهراً، ثم في سنة 1963م

ومما يذكر للشيخ القرضاوي أنه برغم ارتباطه بحركة الإخوان المسلمين، وانتمائه المبكر إليها، وابتلائه في سبيلها، وجهوده العلمية والدعوية والتربوية فيها، وإجماع أنصارها على عظيم مكانته فيها، نراه لا يألو جهداً في الدعوة برفق إلى النقد الذاتي لمواقفها، لترشيد مسيرتها وتحسين أدائها، وتطوير مناهجها. (1)

1 - يوسف القرضاوي، <http://www.qaradawnet> مرجع سابق

كما دعا بإخلاص إلى التعاون مع كل الحركات الإسلامية الأخرى، ولم ير بأساً من تعدد الجماعات العاملة للإسلام، إذا كان تعدد تنوع وتخصص لا تعدد تعارض وتناقض، على أن تتفاهم وتتسق فيما بينها، وتقف في القضايا الإسلامية الكبرى صفاً واحداً، وتعمق مواضع الاتفاق، وتتسامح في مواضع الخلاف في دائرة الأصول الإسلامية الأساسية القائمة على محكمات الكتاب والسنة. وقد تجلّى هذا الاتجاه النقدي البناء المنصف في عدد من كتبه وبحوثه ومقالاته ومحاضراته، ولقاءاته الصحفية. كما في كتاب "الحل الإسلامي فريضة وضرورة" الباب الأخير منه، ومقالات مجلة الأمة تحت عنوان "أين الخلل؟" وقد جمعت في رسالة مستقلة، وكتاب "أولويات الحركة الإسلامية". قدمته سلسلة كتاب الأمة في كتابها الأخير: "فقه الدعوة: ملامح وآفاق" (1)

---

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي; <http://www.qaradawnet> مرجع سابق

## الفصل الرابع : الفكر السياسي عند الشيخ يوسف القرضاوي

المبحث الأول : رؤية لشيخ القرضاوي الخلافة = (الرئاسة).

المطلب الأول:تعريف الخلافة = (الرئاسة) .

المطلب الثاني:كيفية تنصيب الخليفة = (انتخاب رئيس) في فكر الشيخ

القرضاوي

المبحث الثاني : الديمقراطية وموقف الشيخ القرضاوي منها

المطلب الأول : تعريف الديمقراطية.

المطلب الثاني : موقف الديمقراطية الشيخ القرضاوي موقف منها.

المبحث الثالث : نظرة الشيخ القرضاوي للشورى.

المطلب الأول : تعريف الشورى وأهميتها.

المطلب الثاني : نظرة الشيخ القرضاوي من الشورى.

المبحث الرابع: وجهة نظر الشيخ يوسف القرضاوي في التعددية

الحزبية.

المطلب الأول: تعريف الأحزاب السياسية.

المطلب الثاني: وجهة نظر الشيخ القرضاوي في الاحزاب.

## الفصل الرابع : الفكر السياسي للشيخ القرضاوي.

المبحث الأول: كيفية تنصيب الخليفة الخلافة = (الرئاسة) في فكر

الشيخ القرضاوي .

المطلب الأول: تعريف الخلافة = (الرئاسة)

1- تعريف الخلافة = (الرئاسة):

- لغة: من خلف وإستخلف فلانا من فلان: أي جعله مكانه ، والخلافة هي الإمارة والخليفة: هو السلطان الأعظم، وجمعه الخلائف.(1)

- اصطلاحاً: هي سياسة أمور الدين والدنيا نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.(2)

عرفها الشيخ محمد الغزالي فقال: " إن رئاسة الدولة -في الفقه الإسلامي- الإشراف الدقيق على مصالح الدين وشئون الدنيا، والإسهام بنصيب كبير في توجيه الأمة إلى تحقيق رسالتها -إن كانت لها رسالة- ثم تحمل تبعات ذلكم الإشراف والتوجيه أمام الله والناس(3)

وللخليفة مسميات عدة مثل: السلطان، الملك، الرئيس، ولي الأمر، الإمام.

وقد تأتي هذه الألفاظ في القرآن الكريم تفيد نفس المعنى، قال تعالى ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا

جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾(4)

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، تحق عبد الله علي الكثير وآخرون، ج14، ط1، دار المعرف، القاهرة، دلات

ص1235.

<sup>2</sup> - علي حسن الخربوطلي، الإسلام والخلافة، لاط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1969، ص29.

<sup>3</sup> - محمد الغزالي، في موكب الدعوة، ط4، نهضة مصر، 2005م، ص124.

<sup>4</sup> - سورة ص ، الآية 26.

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾<sup>(1)</sup>، وقوله سبحانه ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾<sup>(2)</sup>.

## 2- كيفية انتخاب الخليفة=(الرئيس):

انتخاب رئيس الدولة هو عقد سياسي عام منشأ الالتزامات المتبادلة بينه وبين الأمة فضلا عن المسؤولية الدينية أمام الله.

ويترتب على كون الأمة هي صاحبة المصلحة الحقيقية ما يلي:

1- إن رضاها أساس صحة الولاية العامة، فمصدر سلطة الحاكم الأعلى في الدولة ممتدة من "الشورى" السياسية هذه أو الانتخاب الحر.

ونعنى بالسلطة هنا، سلطة تنفيذ شرع الله فيهم بما يستلزم ذلك من الإجتهد التشريعي فيما لا نص فيه بالتفريع على مبادئه، والمصالح الجدية الحقيقية المعتمدة تلبية لحاجاتهم ومطالبهم الحيوية، وما يقتضية تدبير شؤون الدولة.

2- إن هذا العقد السياسي الذي تم بين الطرفين، هو منشأ الالتزام بالنسبة للحاكم والمحكوم على السواء.

فهم علماء الإسلام، أن انتخاب ولي الأمر(الخليفة، الرئيس) عقد بين طرفين يقوم بموجبه الطرف المنتخب بالعمل على تحقيق آمال الأمة وغاياتها، وأن هذا المنصب يحمل صاحبة مسؤولية ثقيلة فهو تكليف وليس تشريف.

وقد صاغ علماء الفقه الصبغة القانونية لما قالوا(إن الإمامة عقد مدلول خاص).

وقد بحث الدكتور"السنهوري" طبيعة عقد الإمامة بصفة كما عرفه علماء الشريعة الإسلامية، فقال عنه "إنه عقد حقيقي".<sup>(3)</sup>

على أنه عقد مستوفي الشروط وأن مفكري الإسلام أدركوا جوهر نظرية "روسو" القائلة (إن الحاكم أو رئيس الدولة يتولى سلطاته عن الأمة نائبا عنها).

1- سورة البقرة ، الآية 247.

2- سورة السجدة ، الآية 24.

3- فتحي الدريني، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، ط2، مؤسسة الرسالة، لام ، 1434هـ، 2013 م

ولما كانت "الخلافة، الرئاسة" تمثل المسلمين أو وكالة عن الأمة، فالأمة إذ من الناحية السياسية هي مصدر السلطات، وفي النطاق المقدر شرعا تعتبر فرضا كفائيا.

وهناك من الفقهاء الدستوريين الإسلاميين من إعتبر أن هذه الطريقة (التمثيل) الأفضل التي يجب العمل كي تكون هذه النظرة هي الوحيدة في الفكر السياسي الإسلامي.

### المطلب الثاني: كيفية تنصيب الخليفة = (إنتخاب الرئيس) في فكر الشيخ القرضاوي

تقوم الدولة الإسلامية - وفقا لرؤية الشيخ القرضاوي- على أساس البيعة والشورى والإختيار، وهذا يمثل حرية الناس في إختيار من يقودهم ويسوس أمرهم، كما لهم أن يراقبوا طريقة إدارته لشؤون الأمة، وكذا من حقهم محاسبته وحتى عزله إذا خرج عن المبادئ التي أنفق عليها، فالحاكم مسؤول أمام الله أولا ثم أمام رعيته، بإعتباره وكيلا عن الامه، بل هو أجير عندها ولها عليه ولاية الوكيل، وما للمستأجر على الأجير إذ أنها تعتبر مرجعية للسلطة السياسية، مما يفرض على ولي الأمر المسلم تطبيق الشريعة بإتمار أوامرها والانتهاز عن نواهيها، وكذا مراعاة القيم الإسلامية التي حثَّ الله سبحانه وتعالى عباده عليها جميعا، إذ لا يجوز لأي كان سواء شخص (رئيس، ملك، سلطان، وزير...إلخ) أو هيئة (مجلس نواب، حكومة، جمعية...إلخ) أو غيرها أن يلغى أو يجمد أو يغير من أحكام الإسلام الثابتة، كأن يشرع حراما أو يحرم حلالا بينما يمكنه التشريع في نطاق فسيح من مجالات الحياة المختلفة منها السياسي والاجتماعي والاقتصادي وغيرها، وذلك بما يوافق مقاصد الشريعة الكلية، وقواعدها العامة، وجميعها تراعي منافع ومصالح العباد أفرادا، وجماعات مثل القوانين والتشريعات الخاصة بالعمل والعمال، الصحة، الصناعة...إلخ.

كما شرع الله عز وجل للناس الحق في إختيار حكامهم، ومراقبتهم ومحاسبتهم وحتى عزلهم عند توفر أسباب ذلك، وأوجب عليهم كبارا وصغارا، رجالا ونساء، مثقفين وغير<sup>(1)</sup> المثقفين، أفراد وجماعات، بتقديم النصح والإرشاد، وتصويب الرأي وأمرهم بالمعروف ونهيبهم عن المنكر.<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - خالد حباسي، الفكر السياسي عند الشيخ محمد الغزالي، ص77.

<sup>2</sup> - يوسف القرضاوي، من فقه الدولة في الإسلام، مرجع سابق، ص36،31. ويوسف القرضاوي، بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين، ط2، لاد، لام، (1413هـ، 1993م)، ص159، ص160.

والتشريع السياسي الإسلامي لم يعين نظاما محددًا للشورى السياسية في إنتخاب رئيس الدولة، بل أرساه مبدأ عاما وترك كفيات وأشكال تنفيذها لإجتهدات فقهاء السياسة المسلمين، ليستخلصوها في ضوء الظروف التي فيها يتم تطبيقها.

نقل صاحب خصائص التشريع الإسلامي عن اجتهاد "الماوردي" الذي يرى ان الانتخاب (البيعة) على أحد الشكلين:

**الأول:** من قبل رجال الدولة، وقادة الجيش، والفقهاء، والزعماء وغيرهم من أصحاب النفوذ في الأمة، وهذه شورى خاصة.

**الثاني:** أن تكون عامة، وتتم في المسجد حيث يبايعه الشعب بالكلمة، ويعلن ولائه للخليفة الجديد.

ولا يشترط أن يبايعه كل فرد لأن الانتخاب فرض على الكفاية، ولكن لا بد من معرفة صفاته، إن لم يعرفه عينا. (1)

### 1- مقاييس الترشح لمنصب الخلافة:

إشترط العلماء المسلمين في إختيار الخليفة، أن يتمتع بصفات منها ما هو محل إتفاق ومنها ما هو موضع إختلاف.

وقبل الخوض في سرد الشروط أعرض نظرة الشيخ القرضاوي، وأقصد هنا مقاييس الترشح للخلافة، حيث يرى وجوب أن يكون المرشح حفيظا، عليما، أو قويا أمينا، أي ذو كفاءة وخبرة وأمانة وصحوة ضمير، ومستحضرا لمراقبة الله له، لأن غياب هذا الصنف من المرشحين يفسح المجال لنقيضه، وتجاهل هذا المبدأ يسرع نهاية الأمة. (2)

1 - أحمد الدريني، مرجع نفسه، ص358.

2 - يوسف القرضاوي، من فقه الدولة في الإسلام، مرجع سابق، 37.

قال - صلى الله عليه وسلم - « إذا ضيّعت الأمانة فانتظر الساعة، قيل وكيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة». (1)

### \*الشروط المتفق عنها:

-أولاً: الإسلام: دلت النصوص الشرعية على أن الله لم يجعل لغير المسلم على المسلم سبيلاً في أمر من الأمور ، ولأن طبيعة الحكومة الإسلامية تقتضي بأن لا يولى الحكم فيها غير مسلم، لأن وظيفة الحاكم الإسلامي هي تنفيذ الشريعة الإسلامية، ولا يمكن أن يطالب غير المسلم بتطبيق الشريعة.

-ثانياً: العلم والاجتهاد : لأنه المرجع الأعلى في الدولة للاجتهاد في التشريع ولتطبيق الأحكام الطارئة في مختلف الميادين، مع وجود مبدأ الشورى لذا يجب على رئيس الدولة أن يكون على درجة عالية من الفقه في الإسلام ومبادئه وحسن تطبيقه، كما لا بد له من الاستعانة بالعلماء واستشارتهم . (2)

-ثالثاً: العدالة والنزاهة : أن يكون الخليفة مستقيماً في السيرة والسلوك متجنباً للمعاصي (3).

-رابعاً: الكفاية النفسية والجسدية: المقصود بالكفاية الجسمية هو سلامة الحواس والأعضاء مما يؤثر في الرأي والعمل.

5 - الثقافة السياسية والحربية والإدارية : لذا اشترط العلماء الرأي المفضي إلى سياسة الرغبة وتدبير مصالحهم . (4)

\*الشروط المختلف فيها: وهي شرطان الأول القريشية والثاني الذكورة. وتفصيلها كما

يلي:

1 - ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، اصحيح البخاري، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1423هـ-2002م

كتاب العلم ، باب من سئل علماً وهو منشغل في حديث فأتم الحديث ثم أجاب السائل، 59-6496، 26.

2 - ( ) 4 1401هـ - 1981 . 61 .

3 - علي حسين الخربوطلي ، الإسلام والخلافة ، المرجع السابق ، ص 41 .

4 - السياسة الشرعية مصدر للتقنين بين النظرية والتطبيق 1 دار الكتب الجامعية

الحديثة - 1410هـ - 1989 . 462 .

-أولاً: القرشية: والمراد بالقرشية هو أن يكون الخليفة من أولاد قبيلة قريش ويطلق (قريش) على بني النظر بن كنانة وهذه القبيلة كانت ذات نفوذ وقوة بين العرب .(1)

-اختلف العلماء بين معتمد للقريشية كشرط وبين ناف لها .

\* مناقشة الراي القائل : بالأخذ بشرط القريشية مستنديين على عدة أحاديث

صحت عندهم مثل:

أ - حديث بن عمر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- «لا يزال هذا الأمر-أي الخلافة- في قريش ما بقي إثنان» (2)

ب- حديث معاوية عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «أن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا أكبه على وجهه في النار ما أقاموا الدين» (3)

على هذا إختلف الفقهاء إلى مذهبين :

ذهب إتجاه إلى أن الأحاديث الواردة في شرط النسب إنما جاءت على سبيل الإخبار بالغيب لا الأمر بينما ذهب الإتجاه الآخر أن الأحاديث الواردة وردت مورد الأمر لا الخبر وشمل هذا الإتجاه آراء عدة هي :

• الرأي الأول: قائم على أساس أن الأمر مفيد ببقاء العصبية والقبلية في قريش فإن زالت فقد الأمر قيمته ومن أصحاب هذا الرأي ابن خلدون .

• الرأي الثاني: إن هذه الأحاديث تتضمن أمراً باشتراط النسب القريشي مرهونة بإقامة قريش أحكام الدين فإن لم يقيموها ألغي الشرط وذلك لما ورد في حديث معاوية-رضي الله عنه- .

• الرأي الثالث: إن الأحاديث تضمنت أمراً يفيد حصر الخلافة في قريش إلا أن هذا المفهوم خصص بأحاديث دالة على وجوب الطاعة لكل من يتولى أمر المسلمين .(4)

1 - 2 ،دار النصر ، القاهرة ،1990 ، 103 .

2 - صحيح مسلم ،كتاب الإمارة ، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش 1831-1868 ، 883 .

3 - ابيو عبد الله البخاري،صحيح البخاري ،3 ، قريش،3309 ، 1289 .

4 - عبد الله محمد محمد ، السياسة الشرعية مصدر للتبيين بين النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ، من ص464

• **الرأي الرابع :** إن هذه الأحاديث تتضمن أمرا باشتراطها النسب القرشي دون تقييد هذا الأمر بجماعة معينة أو مكان أو وقت معينين أو بشرط معين وهذا ما يميل إليه أغلب الفقهاء. (1)

### - المرأة وتولي المناصب السياسية :

وهذا العنصر متعلق بشرط الذكورة، قبل الخوض في هذه القضية لابد من بيان بعض

#### النقاط

1- إن المرأة إنسان مكلف مثل الرجل تماما، فهي مطالبة بعبادة الله سبحانه وتعالى، وإقامة دينه، وأداء فرائضه، وإجتنب محارمه، والوقوف عند حدوده والدعوة إليه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكل خطابات الشارع تشملها إلا ما دل دليل معين على أنه خاص بالرجال فإذا قال تعالى ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ أو ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ﴾ فالمرأة داخلة فيه بلا نزاع .

2 - يجمل القرآن الكريم الجنسين الرجال والنساء جميعا مسؤولية تقويم المجتمع وإصلاحه وهو ما يطلق عليه إسلاميا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (2) يقول عز وجل ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴾ (3)

كانت قضية خوض المرأة غمار الحياة السياسية العامة، مثار جدل ولا تزال كذلك إلى اليوم ، فنجد من يقربحق المرأة في ممارسة السياسة ونجد هناك من ينكره عليها .

**الرأي الأول:** وهو المؤيد لحرمان المرأة من المشاركة السياسية ترشحا وانتخابا (4) واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ (5) وقوله تعالى ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ ﴾ (6) كما

1 - 464 467 .

2 - يوسف القرضاوي ، من فقه الدولة في الإسلام ، مرجع سابق ، ص161 .

3 - التوبة ، الآية 71 .

4 - علي محي الدين القره ، بحث مقدم للدورة السادسة عشرة المرأة والمشاركة السياسية والديمقراطية ، دراسة

في الفقه والفكر السيا ، ' 1427هـ-2006 <http://iknowpolics.org/aror/knowledge>

-libroay

5 - سورة الأحزاب ، الآية 33 .

6 - الآية 228 .

استدلوا في قولهم بهذا على قوله صلى الله عليه وسلم - « لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة»<sup>(1)</sup> ،

ويقال أن ذلك من باب سد الذرائع، لأن تولي المرأة هذه المناصب يؤدي إلى الاختلاط المؤدي بدوره إلى مخالفات شرعية كالخلوة، كما أن إشغال المرأة بالشؤون السياسية يصرفها عن وظيفتها الأساسية والتي هي تنشأة جيل مؤمن عالم عامل . ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن منع المرأة من العمل السياسي ليس انتقاصا منها إنما للرجال ميادينهم وللنساء ميادينهن .

**الرأي الثاني:** القائلين بأحقية المرأة في النشاط السياسي بمختلف أشكاله (ترشيح، انتخاب) باستثناء رئاسة الدولة واستدل أهل وجهة النظر هذه فيما ذهبوا إليه بعدة آيات تثبت الولاية بصورة عامة منها قوله تعالى ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾<sup>(2)</sup> وكذا قصة ملكة سبا التي ذكرها القرآن الكريم مادحا لها كونها امرأة عاقلة وحكيمة كما جاء والنساء اللواتي شاركن في بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم - في بداية الدعوة ، وبموجب هذه البراهين يرى هؤلاء أن المرأة مساوية للرجل في الإنسانية وبالتالي لها من حقوق وعليها من الواجبات ما تقتضيه الإنسانية لأن مناط التكليف في الشرع هو العقل الإنساني وليس الجنس البشري<sup>(3)</sup> .

وتناول الشيخ القرضاوي في كتاباته العديد من القضايا التي تهم المرأة وتشغلها ومن بينها المشاركة السياسية التي جعلها جزء من كتابه "من فقه الدولة في الإسلام" يقول (فمن الناس من يرى ذلك - أي مشاركة المرأة في الحياة السياسية- حراما وإنما بينا، ولكن التحريم لا يثبت إلا بدليل لا شبهة فيه والأصل في الأشياء والتصرفات الدنيوية الإباحة إلا ما قام الدليل على حرمتها والدليل الذي ساقه هؤلاء قوله تعالى ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾<sup>(4)</sup> هذا الدليل غير ناهض لـ -

1 - صحيح البخاري ، 4 ، 1، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ-1987 ،  
- صلى الله عليه وسلم- الى كسرى وقيصر، 4163، 1610.  
2 - سورة التوبة ، الآية 71.  
3 - 89.  
4 - سورة الأحزاب ، الآية 33 .

- أولاً: الواضح من سياق الآية أن هذا الخطاب موجه إلى نساء النبي -صلى الله عليه وسلم - وما على نساء النبي- عليه الصلاة والسلام- من حرمة وتغليب ليس على غيرهن ولهذا كان لهن من مضاعفة الأجر ما ليس لغيرهن.

- ثانياً: إن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- ومع هذه الآية خرجت من بيتها وشهدت معركة الجمل استجابة لما رأته واجبا دينيا عليها وهو القصاص من قتلة عثمان - رضي الله عنه -.

- ثالثاً: إن المرأة قد خرجت من بيتها فعلا وذهبت إلى المدرسة والجامعة واشتغلت في مختلف الميادين فنجدها طبيبة ومعلمة وإدارية ... إلخ دون أن ينكر عليها أحد يعتقد به وهذا ما يحسبه الكثيرون إجماعاً على مشروعية العمل خارج المنزل للمرأة بشروطه.

- رابعاً: إن الضرورة تقتضي من "المسلمات الملتزمات" الدخول لمعركة الإنتخاب لمواجهة المنحلات والعلمانيات اللاتي يدعين الريادة في العمل النسائي والضرورة الإجتماعية والسياسية قد تكون أعم واكبر من الضرورة الفردية التي قررت المرأة الخروج للحياة العامة .

- أما سد الذرائع فالمبالغة فيها كالمبالغة في فتحها لأن عدم خوض المرأة غمار السياسة قد يؤدي إلى ضياع مصالح كثيرة لصالح الإسلام.

ومن هنا فإن المسلمة الملتزمة سواء كانت مرشحة أو منتخبة لا بد لها من مراعاة أحكام الإسلام .

وهناك من يقول بأن تشغل المرأة منصبا عاما يعتبر قوامة منها على الرجال وهذا مما لا يجوز غير أن هذا الاعتقاد خاطئ وذلك لأمرين:

1 - إن عدد النساء اللواتي يترشحن للمجالس النيابية محدود، والفئة الساحقة فيه للرجال ويظل الوضع كذلك دائما ، والأكثرية كما هو معلوم هي التي تمتلك قرار إنفاذ الأمر أو إبطاله . (1)

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي ، من فقه الدولة في الإسلام ، مرجع سابق ، ص163 164 .

2 - إن القوامة التي قررت في قوله تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾<sup>(1)</sup>، هي القوامة في الحياة الزوجية فالرجل هو المسؤول عن الأسرة ودليل ذلك قوله تعالى ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾<sup>(2)</sup>.

ومع ذلك ينبغي على الرجل أن يأخذ رأي المرأة فيما يهم الأسرة وأشار لهذا القرآن الكريم في قضية الرضاع قال تعالى ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾<sup>(3)</sup>.

31 كما أن ولاية بعض النساء على بعض الرجال خارج نطاق الأسرة لم يرد فيه منعا باستثناء الولاية العامة لحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي رواه البخاري عن أبي بكره رضي الله عنه - مرفوعا « لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة »<sup>(4)</sup> وكلمة (أمرهم) تعني أمر قيادتهم ورئاستهم العامة أما بعض الأمر فلا مانع أن يكون للمرأة ولاية فيه مثل ولاية الفتوى أو التعليم أو الإدارة... إلخ وهذا من لا لها فيه ولاية بالإجماع<sup>(5)</sup>

1 - سورة النساء ، الآية 34.

2 - سورة النساء ، الآية 34.

3 - سورة البقرة ، الآية 283

4 - صحيح البخاري ، 4 ، 1، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ-1987 ،

- صلى الله عليه وسلم- الى كسرى وقيصر، 4163، 1610

5 - يوسف القرضاوي ، من فقه الدولة في الإسلام ، مرجع سابق ، ص 165 ص 166.

## المبحث الثاني : الديمقراطية وموقف الشيخ القرضاوي منها

### المطلب الأول : تعريف الديمقراطية و موقف الشيخ القرضاوي منها

#### - تعريف الديمقراطية

اتسع مفهوم الديمقراطية في العصر الحديث، وتبنتها أنظمة حكم متباينة ومن ثم صار لها تعريفات كثيرة، حسب الزاوية التي ينظر منها، ولكن لا يزال تعريف الرئيس الأمريكي (نكولن) للديمقراطية من أفضل التعاريف بأنها حكم الشعب بالشعب وللشعب.<sup>(1)</sup>

-أولاً: تتكون كلمة الديمقراطية من مقطعين مستمدين من اللغة اليونانية: ديمقراطس (Démoc) بمعنى الشعب و (Crats) بمعنى حكم أو سلطة أي أن اللفظ يعني حكم الشعب أو سلطة الشعب .

-ثانياً: وبصفة عامة الديمقراطية: هي الحكومة التي يساهم فيها أكبر عدد من أفراد الشعب<sup>(2)</sup>

والديمقراطية حكم الشعب وهي تتسع لكل مذهب يقوم على خكم الشعب لنفسه بإختياره الحر لحكامه وبخاصة القائمين منهم بالتشريع ومراقبتهم بعد ذلك .

-ثالثاً: وتعني الديمقراطية فيعالمنا المعاصر حكومة أغلبية الشعب كنظام متميز عن نظام الحكم الفردي أو حكومة إقليمية .

-رابعاً: كما أن هناك من يعتبرها أسلوب حياة في كافة المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية وتمثل الحرية بأوسع أبوابها .<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - محمد بن أحمد صالح الصالح ، الشورى في الكتاب والسنة ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض ، 1420هـ 1999م ، ص126.

<sup>2</sup> - سعاد الشرقاوي ، النظم السياسية في العالم المعاصر، لاط ، لاد ، لام ، ت2007 128

<sup>3</sup> -إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية ( عربي - إنجليزي )

- الديمقراطية كمذهب فلسفي: تعني ذلك المذهب الذي يرجع أصل السلطة السياسية إلى الجماعة أو بعبارة أخرى هو ذلك المذهب الذي لا يعتبر السلطة السياسية مشروعاً إلا إذا كانت وليدة الإرادة الحرة للجماعة التي تحكمها (1).

## المطلب الثاني : موقف الشيخ يوسف القرضاوي من الديمقراطية

على الرغم من الجدل الفكري الواسع والمحتدم القائم قديماً وحديثاً بين أطراف النخب بمختلف توجهاتها حول إشكالية الإسلام والديمقراطية، التي تعد من القضايا الفكرية المعقدة. إلا أن النقاش الأهم كان داخل أوساط التيار الإسلامي نفسه، وتمحور في مدى موافقة الديمقراطية في الإسلام أو منافاتها له ؟

والمأمل في هذه النقاشات يلاحظ أن هناك نقاط تختلف فيها الديمقراطية مع الإسلام وأخرى تتفق معه فيها، ويوجد الكثير من المفكرين المؤيدين لهذا التوجه ومن بينهم الشيخ يوسف القرضاوي الذي يعتقد أن جوهر الديمقراطية هو السماح للرعية بأن تختار من يقودها ويسوس أمرها ولا تجبر على حاكم لا ترغب فيه ولا في نظامه كما تمنح الناس الحق في مراقبة الحاكم بل حتى محاسبته وكذا عزله إذا حاد عن ما ولي من أجله وأن لا يجر الناس دون إرادة منهم إلى مسارات أو مناهج لا يرضونها ويحرمون من الاعتراض عنها في أي ميدان كان سواء السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي

بل ذهب إلى أبعد من ذلك إذ اعتبر الديمقراطية الحقيقية من صميم الإسلام ففي الحدث الصحيح "خيار أئمتكم - أي حكامكم - الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم - أي تدعون لهم - ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتتلونهم ويلعنونكم" (2) فالإسلام يقر بالقواعد التي تقوم عليها الديمقراطية وترك التفاصيل لإجتهد المسلمين بحسب المكان والزمان وتجدد أحوالهم ويكون ذلك وفقاً لأصول دينهم ومصالح دنياهم وتطور حياتهم ومع أن كل عمل بشري لا يخلو من العيوب إلا أنه لا بد له من أن

1 - توفيق محمد الشاوي، أعلى مراتب الشورى، ط1، الزهراء للاعلام العربي، لام، ت1414هـ-1994  
23 ومحمد بن أحمد صالح الصالح، الشورى في الكتاب والسنة وعند علماء المسلمين، ط1  
فهد الوطنية 1420هـ-1999 126-127 .

2- ، صحيح مسلم ، باب خيار الأئمة وشرارهم 1855 .

يحظى بمميزات وكذلك الديمقراطية فهي تقدم صيغ وأساليب تعتبر أفضل الضمانات التي وصلت إليها شعوب العالم من قهر المستبدين ويبقى الباب مفتوحاً أمام العلماء والمفكرين ليبتكروا طرق جديدة ويبتدعوا أدوات أنسب للوصول إلى الأمتل إلى أن يتحقق هذا يبقى لزاماً الإقتباس من أساليبها وذلك لتحقيق العدل والمساواة والشورى والوقوف في وجه غطرسة السلاطين والملوك المستكبرين

لأن حكم الوسيلة يأخذ حكم المقصد والقاعدة تقول ما لا يتم الواجب به فهو واجب إذ لا يوجد مانع شرعي من الإستفادة من فكرة النظري و أو حل عملي من غير المسلمين فالحكمة ضالة المؤمن أن وجدها فهو أولى الناس بها لأنه عليه الصلاة والسلام أخذ فكرة حفر الخندق في غزوة الأحزاب وهي من أساليب الفرس كما إستفاد من أسرى المشركين ممن عرفوا الكتابة والقراءة في بدر لتعليم أبناء المسلمين لذا جاز للمسلمين أخذ آليات واساليب الديمقراطية وضماناتها التي تتلاءم مع خصوصياتم الثقافية كما أن لهم الحق في التغيير والتحويل فيها ويهملون كل مال يحرم حلالاً او يحل حراماً... إلخ

رفض الكثيرين من الإسلاميين للديمقراطية ناتج عن الإلتباس و التداخل بين مفاهيم بعضها ببعض حيث يرون أن الديمقراطية تعطي الحكم على أساس رأي الأغلبية بإعتبارها صاحبة الحق في تنصيب الحاكم في إدارة شؤون الدولة وفي ترجيح أحد الأمور المختلف فيها فالتصويت هو الحكم والمرجح فأى رأي حاز على الأغلبية المطلقة أو المقيدة أحياناً هو الرأي المعتد به وقد يكون غير صائب أو باطل ففي نظرهم أن الإسلام لا يعتمد هذه الوسيلة أي التصويت ولا يرجح الرأي على غيره لمجرد مساندة السواد الأعظم له بل يرى الأمر في ذاته إن كان صحيحاً أم خطأ فإذا كان صائباً نفذ وإن لم يساند إلا بصوت واحد ولم يكن معه أحد إن كان خطأ فلا يطبق حتى ولو أن الأغلبية معه واستدلوا بآيات من الذكر الحكيم تدل على أن الأكثرية دائماً ما تأيد الباطل وتعم الجور والطواغيت (1) قال تعالى ﴿ وَإِنْ تُطَعَّ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (2)

﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(1)</sup>

كما تكرر في القرآن الكريم فواصل قرآنية مثل ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(2)</sup>

﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾<sup>(3)</sup> ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(4)</sup>

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾<sup>(5)</sup> .

كما دلت نصوص قرآنية أخرى على أن أصحاب البر والصلاح هم القلة قال تعالى ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴾<sup>(6)</sup> ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾<sup>(7)</sup> هذا الكلام مرتكز على المغالطة إذ ان الأكثرية من المفترض أننا نتحدث عن مجتمع مسلم ومعظمه يعقل ويعلم ويؤمن ويشكر وليس مجتمعاً جاحداً أو ضالاً إذ أن الغالبية الموجودة في العالم الإسلامي دائماً ماتوئيد الإسلام وهذا ثابت في الواقع حيث أنها كلما أعطيت حرية الاختيار إنحازت لصالح دينها .

كما أن الكثرة معتمدة في الترجيح إذ أننا نرى أموراً كثيرة في العملية الفقهية يقال فيها رأي الجمهور ويرجح هذا الرأي في اغلب الحالات بمجرد أنه قول الجمهور و الجمهور هو تعبير شبيه بما يسمى اليوم بالأغلبية كما أن كثير من أهل الحديث يرجح رواية عن أخرى لكثرت روايتها كما أن عليه الصلاة والسلام خرج في إحدى غزواته للقتال خارج المدينة نزولاً عند رأي الأغلبية على الرغم من انه كان يرى مع كبار الصحابة البقاء فيها.<sup>(8)</sup>

1 - سورة يوسف ، الآية 103

2 - سورة الأعراف ، الآية 187

3 - سورة العنكبوت ، الآية 63

4 - سورة هود ، الآية 17

5 - سورة البقرة الآية 143

6 - سورة سبأ ، الآية 13 .

7 - سورة ص ، الآية 24

8 - يوسف القرضاوي من فقه الدولة في الاسلام مرجع سابق ، ص من 142 إلى 145 ، و احمد الريسوني ، الامه

هي الاصل ، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،بيروت لبنان ، ت2012 ، من 39 إلى 49

إن الترجيح لا يكون في القضايا التي نصت عليها نصوص شرعية قطعية الدلالة والثبوت إنما يصلح في الأمور الاجتهادية التي لا نص فيها أو أن فيه نص له تفاسير متعددة أو نص معارض مثله أو أقوى منه فهنا لا بد من اللجوء إلى مرجح يحسم به الخلاف والتصويت أداة لذلك وصلت إليها الإنسانية وقبلها عقلاءها وأبناء المسلمين من هؤلاء.

ولو افترضنا جدلاً أن الأكثرية في دولة مسلمة ما رفضت شيئاً من الإسلام أو أيدت كما ادعى المعارضون للديمقراطية على أن نشأتها كانت في بيئة وثنية ثم انتقلت إلى البيئة المسيحية حتى وصل بها الأمر واستقرت في بيئة الإلحاد والإتيان بها إلى دار المسلمين لن يخلو من الشوائب التي علقت بها في بيئتها كتشريعها للانحلال الخلقي ، و هذا الادعاء باطل لان الانتقال الذي شهدته الديمقراطية من البيئة اليونانية إلى المحيط الغربي العلماني يدل على لا دين لها فلو كانت رواسب البيئة تلازمها لقتضى الأمر أخذ الوثنية اليونانية التي ولدت بها بما فيها من تعدد الآلهة وصراعهم والطبقية ... إلخ<sup>(1)</sup>

فهذا الانتقال من الحالة الدينية إلى الحالة الأدينية أكبر دليل دال على أن الأفكار الأساسية للديمقراطية يمكن أن تنتقل دون أن تنتقل معها رواسبها فهذه الأمور التي نعتقد أنها من لوازم الديمقراطية ليست من لوازمها في الحقيقة يمكن إذا أن تنتقل جملة من المفاهيم ومن الأفكار ومن المبادئ من دون أن ينتقل معها كلما لازمها في دولة معينة وفي حقبة تاريخية معينة

كما أن الواقفين ضد الديمقراطية يقولون إن مصدر التشريع فيها الناس والشعب ومصدر التشريع في الإسلام الوحي وهذا يطرح إشكالية الحاكمية .<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - مرجع سابق ، من ص 44 إلى ص 45

<sup>2</sup> - احمد الريسوني ، الامه هي الأصل ، ط1 ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت لبنان ، ت2012 ، من 39

## - إشكالية الحاكمية (مصدرية السلطنة) :

إن الديمقراطية عند الرافضين لها تمنح الشعب مصدر التشريع منفردا بينما المقرر في الإسلام أن مصدر التشريع هو الوحي إلا أن هذا القول خاطئ في الواقع أن الديمقراطية تعتبر الناس مصدر التشريع خلافا لمصدرية الوحي في الإسلام قول غير ناهض ، و لعل مطالب هنا بتوضيح فكرة مهمة في الفكر السياسي الإسلامي و هي التفريق بين مصدر الشرعية و مصدر التشريع ، فمصدر الشرعية للحاكم أو الحكام هم الناس أما مصدر التشريع فهو الوحي بأصوله و مقاصده و أحكامه و هنا لابد من التفريق بين الملزم و هو الكتاب و السنة الذي يلزم المسلمين في كل زمان و كل مكان و بين اجتهادات المسلمين و علمائهم التي تعين و تفيد و ترشد .و الديمقراطية - لعلم من يعلم أو لا يعلم - تحدد الآلية التي يختار بها الناس كيف يشرعون و على أي أصل يعتمدون في ذلك التشريع (1)

---

<sup>1</sup> - محمد جميل, / <http://www.essirage.net/index.php/news-and-repor>

## المبحث الثالث : رؤية الشيخ القرضاوي للشورى

### المطلب الأول : تعريف الشورى وأهميتها

#### - تعريف الشورى

- لغة: مشتق من شاور يشير ومصدره المشورة وهي ما ينصح به من رأي وغيره وفي التنزيل العزيز ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (1) الأمر الذي يتشاور فيه (2)

#### - اصطلاحاً :

أولاً: هو المصطلح الذي أوجز اغلب المسلمين تحته فلسفة الحكم كما رآها الإسلام وارتضاها المسلمون منذ ظهور الإسلام وقيام الدولة العربية الإسلامية ومنذ نشأة التيارات الإسلامية (3).

-ثانياً: استخراج الرأي من أهل الرأي ومراجعة البعض للبعض وذلك بغرض الأمر على من عندهم القدرة على بيان الرأي ويرتجى منه الوصول إلى صواب .

ثالثاً: هو استطلاع الرأي من ذوي العلم والخبرة والإمامة للتوصل إلى اقرب الأمور إلى الحق (4).

واشمل تعريف للشورى هي استطلاع رأي الأمة أو من ينوب عنها في الأمور العامة المتعلقة بها وذلك عن طريق المشاركة العامة في شؤون الحكم وتمثل صور هذه المشاركة في حقوق الانتخاب ، الاستفتاء ، الترشيح والمعارضة والنقد والنصح (5).

1 - سورة الشورى ، الآية 38

2- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية ، م مصر ، ت1425هـ -2004 م ، ص

499

3 - عبد الوهاب الكيلاني و آخرون ، الموسوعة السياسية ، ج3 ، لاط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، لام ،

لات ، ص498

4 - عبد العزيز الخياط ، وأمرهم شورى بينهم ، لاط ، مؤسسة آل البيت ، عمان الأردن ، ت1993 م ، ص 5

ص55

5 - عبد الحميد إسماعيل الأنصاري ، الشورى بين التأثير والتأثر ، لاط ، مطابع الشروق ، لام ، ت1402هـ، 1982 م

ص9.

## - أهمية الشورى

الشورى دعامة من دعامات الحكومة الإسلامية وعليها مدار انتظامها وحسن سلوكها وسعادتها فاعدل الحكومات هي الحكومة الشورية فالمشاورة ضرورة حياتية اجتماعية لا تستغني عنها امة من الأمم ولا جماعة من الجماعات فهي سبيل معرفة الرأي الصواب لان كل مستشار يظهر رأيه ووجهة هذا الرأي ومدى فائدته ويعرض هذه الآراء و مقالاتها ومناقشتها يظهر الصواب غالبا وبهذا تستقيم الأمر و تتحقق مصالح الأمة .

الشورى من باعتبارها من دعائم الحكم الإسلامي تعطي الحق للأمة في إدارة شؤونها والإشراف عليها وتمثل ضمانة أساسية تحول دون مخالفة الحكومة للأحكام أو الانحراف في استعمال السلطة لان القرار الذي ستقدم عليه الإدارة لن يخرج لحيز التنفيذ إلا بعد بحث واستقصاء وتحري للمصلح العامة ومشاورة المختصين في هذا الأمر .<sup>(1)</sup>

## المطلب الثاني: موقف الشيخ القرضاوي من الشورى

من أبرز ما يمكن استنتاجه من تتبع الشيخ القرضاوي فيما يتعلق بموضوع الشورى وما يرتبط بها من دور عبر تطبيقها و إدارة الحكم من خلالها في الدولة الإسلامية حتى تصبح أداة فعالة ووسيلة حقيقية للتعبير عن المشروع السياسي الإسلامي .

## - وجوب الشورى:

يؤيد القرضاوي الاتجاه القائل بوجوب الشورى أي يجب على الحاكم إتباع أسلوب المشورة في أحوال الأمة وشؤونها وبيني الشيخ رأيه إذا كان رأي الإمام يعمل به يجب أن يكون في ما لا نص فيه وفي ما يحتمل تفسيرات عدة و في المصالح المرسلة لا يتم ذلك إلا بعد مشاورة أهل الرأي والاختصاص والخبرة والأصل في الشورى الوجوب لأن الله تعالى أمر

<sup>1</sup> - عبد العزيز الخياط ، وأمرهم شورى ، لاط ، مؤسسة آل البيت ، عمان ، 1993م ، ص11

بها رسوله صلى الله عليه وسلم حين قال ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (1) فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤيد بالوحي مأمورا بالمشاورة فغيره بلا ريب أولى بها.

وقد جعل القرآن الكريم الشورى من الصفات الأساسية للجماعة المؤمنة فقال تعالى في بيان فضائلها ومحامد خصالها (2) ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (3)

فقرنها بالاستجابة لله وإقامة الصلاة والإنفاق مما رزق الله وكلها ركائز ضرورية في حياة المسلم.

### المطلب الثالث : الشورى معلمة أو ملزمة

يرى الشيخ بالزامية الشورى شرعا إذ أن رأي أهل الحل والعقد ملزم للإمام فإذا شاورهم واختلفوا فالعبرة برأي الأكثرية ولا يجوز له مخالفة جمهورهم وهذا ما يعتقده معظم العلماء المعاصرين ويستشهد بعدة أدلة منها:

\_ الأدلة التي ترجح الإلزام برأي أكثر أهل الشورى

1 - قوله تعالى ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (4)

2- أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرى الخروج إلى المشركين في أحد وإنما كان رأيه مع بعض كبار الصحابة للقتال داخل المدينة لكنه رأى الأكثرية تميل إلى الخروج فنزل على رأيهم.

3- أن عليه الصلاة والسلام أمر بإتباع السواد الأعظم. (5)

1 - سورة آل عمران، الآية 159.

2 - يوسف القرضاوي ، السياسة الشرعية في ضوء نصوص التشريع ومقاصدها ، ط1

1421هـ-2000 101.

3 - الآية 39.

4 - الآية 159 .

5 - يوسف القرضاوي 101 103 104 105 .

4- أن القرآن الكريم شن حملة هائلة على الطغاة المستكبرين في الأرض بغير الحق أمثال فرعون وهامان كما قال تعالى ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾<sup>(1)</sup>.

5- إن عمر جعل الشورى في ستة من كبار الصحابة اعتبرهم أهل الحل والعقد في الأمة وجعل القرار النهائي كما تراه أغليبتهم إذا تساوت الأصوات اختاروا مرجحا من الخارج هو عبد الله بن عمر فإن لم يقبلوه فالثلاثة الذين فيهم عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه.

6- أن أهل الشورى في التراث الإسلامي يسمون « أهل الحل والعقل » فإذا لم يكن رأيهم ملزما فماذا يحلون أو يعقدون؟<sup>(2)</sup>

7- إن عامة الفقهاء يرجحون قول الجمهور إذا لم يوجد مرجح آخر.

---

<sup>1</sup> - سورة غافر ، الآية 35

<sup>2</sup> - يوسف القرضاوي ، من فقه الدولة في الإسلام ، مرجع سابق ، ص 105

**المبحث الرابع:** وجهة نظر الشيخ القرضاوي في التعددية الحزبية.  
**المطلب الأول:** تعريف الأحزاب.

**أولا لغة:** مشتق من حزب, يقال حزب الرجل أصحابه وجنده اي الذين على رأيه, وكل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب.<sup>(1)</sup>

ثانيا: تعريف الحزب اصطلاحا: هو تنظيم سياسي يسعى للوصول الى السلطة كي يحقق مبادئه السياسية في إطار منظومة ديمقراطية, لان الديمقراطية في ابسط صورها تعني تعدد الأحزاب, فالحزب هو الأداة التي تنظم الممارسة السياسية والمشاركة بين الطبقات الحاكمة والمحكومة.<sup>2</sup>

**المطلب الثاني:** وجهة نظر الشيخ القرضاوي في الاحزاب.

(إن المذهب الفقهي هو مدرسة فكرية, لها أصولها الخاصة في فهم الشريعة والاستنباط من أدلتها التفصيلية في ضوئها, وأتباع المذاهب هم في الأصل تلاميذ هذه المدارس يؤمنون أنها أدنى إلى الصواب من غيرها, فهم أشبه بحزب التقى أصحابه على هذه الأصول, وتصوروها بحكم اعتقادهم أنها أرجح و أولى وان كان ذلك لا يعني بطلان ما عاداها , ومثل ذلك الحزب له فلسفته وأصوله ومناهجه المستمدة أساسا من الإسلام الرحب وأعضاء الحزب أشبه بتباع المذهب الفقهي, كل يؤيد ما يراه أولى بالصواب وأحق بالترجيح).

لا يحتاج القارئ لهذه الفقرة طول نظر فيها حتى يدرك أن الشيخ القرضاوي ممن يجيزون تعدد الأحزاب داخل الدولة الإسلامية, واضعا لذلك شرطين رئيسيين:

- 1- الاعتراف بالإسلام عقيدة وشريعة دون معادة أو تنكر, وان كان لها اجتهادها الخاص في فهمه ضمن الأصول العلمية المقررة.
- 2- أن لا يشغل لفائدة أي جهة تتناسب الإسلام وأهله العدا, أي كان اسمها أو موقعها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> 853.

<sup>2</sup> إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي, 184.

<sup>3</sup> يوسف القرضاوي, من فقه الدولة مرجع سابق, 147, 151, ( )

والتعدد الحزبي الجائز عند الشيخ القرضاوي هو القائم على أساس تنوع الأفكار والمناهج والرؤى والسياسات تجاه مختلف القضايا والمسائل , فيطرح كل فريق ما يعتقد بصحته بالأدلة والبراهين , فيقبلها من يتفق معها على أن الإصلاح

يكون من خلالها , ويرفضها من يؤمن أن الصلاح أو الأصلح موجود في غيرها. .  
أما الأحزاب التي تؤسس لأغراض ذاتية, ومصالح شخصية, أو تبنى على أساس عنصري أو جهوي أو طبقي أو غير ذلك فهي من إفرازات الجاهلية وهي مجرمة شرعا.  
كما يعتبر تعدد الأحزاب من ابرز الوسائل المؤدية لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, إذ أخرجتها من إطار الفردية المحدودة القدرة الضيقة الأثر, إلى أفق الجماعة الأكثر استطاعة والأقوى تأثيرا, حيث أن الحاكم المستبد, (فرد, أو جماعة) بوسعه التغلب على الناس آحادا أو عشرات بالحيلة حيناً وبالقهر أحيانا أخرى, بينما يصعب عليه, إنهاء جماعات أو أحزاب, سياسية تعمل بشكل علني ومنظم, وتمتلك شبكة علاقات ممتدة ومتماسكة مع الشعب, ولها أدواتها في الخطاب والتعبير, ولديها أساليبها الخاصة في التأثير ,

ومن الأقوال التي يثار حول مبدأ التعدد الحزبي انه يتنافى مع الوحدة الإسلامية, التي يفرضها الإسلام , الذي ينبذ الاختلاف والتفرق, قال - صلى الله عليه وسلم - لا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا .

والحقيقة أن التعدد لا يعني بالضرورة التفرق, فقد يكون التعدد تنوعا وتخصصا , كما أن ليس كل اختلاف مرفوض كاختلاف الرأي مثلا.

وقد حصل هذا مع الصحابه- رضوان الله عليهم- في عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- وبعده مثل اختلافهم حول قضية صلاة العصر في طريقهم لبني قريضة ولم ينكر النبي -عليه الصلاة والسلام- على أي من الفريقين.

وجاء في القرآن الكريم ما يعد اختلاف الألوان والألسنة أية قال تعالى ((ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين)) ويقال أيضا أن التعدد الحزبي مبدأ مستورد من الديمقراطية الغربية, وليس مبدأ أصيلا في الإسلام مما يفقدنا ذاتيتنا, وهذا ما نهينا عنه, والأولى أن نستقل فكريا. (1)

1-يوسف القرضاوي, من فقه الدولة مرجع سابق , 147 151, ( )

إن الذي حذر الإسلام منه هو التقليد الأعمى ,دون تأمل فيما ينفع أو يضر,أما الاقتباس في ما يخص شؤون الحياة المتقدمة والاستفادة منها فلا بأس بذلك وقد قام النبي -صلى الله عليه وسلم- باتخاذ ختم يختم به كتبه,عندما بلغه أن الملوك لا يقبلون كتابا إلا إذا كان مختوما,وكذلك مبدأ التعدد الحزبي فانه لا مانع في الأخذ به إذا توفرت فيه مصلحة حقيقة للامة وتعديله وتطويره بما يتناسب مع قيمنا الدينية ومثلنا الأخلاقية.

كما أن من المسائل المثارة في التعدد الحزبي ,انه يشرذم ولاء الفرد بين حزبه الذي ينتمي إليه وبين الدولة التي أعطاه البيعة.

إن الانتماء إلى قبيلة أو إقليم أو جمعية أو حزب لا يتناقض مع الانتماء إلى الدولة,لان كل هذه الولاءات والانتماءات متعلقة بأصل واحد وهو الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين حيث أن الانتماء للأحزاب عند المسلمين لا يقوم على نفس قواعد الولاء عند الغرب القائمة على تأييد الحزب ولو تيقن من بطلان رأيه ومعارضة الدولة ولو تأكد له صوابية قرارها.

إن ما ذهب إليه البعض من أحكام وفتاوى تحرم تكوين الأحزاب والجماعات والانتساب إليها باعتبارها ابتداعا في الدين ,إلا أن الصواب هو أجازت النصوص الشرعية العامة وقواعدها الكلية لذلك قال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۗ ﴾ (1)

كما أن القاعدة الفقهية المشهورة تقول أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ,ومن الأمور الواضحة أن خدمة الإسلام والحفاظ على الامه في هذا العصر يتطلب بل يوجب إيجاد عمل جماعي منظم يرأب صدع القوى المشتتة ويلم شتات الجهود المبعثرة والطاقات المعطلة ويكون معلوم الهدف والوسيلة ,لان الجهود الفردية لا يمكن لها أن تواجه,التكتل الذي تشكله القوى المعادية للإسلام ,لذا بات العمل الجماعي فريضة يقرها الدين, وضرورة يحتمها الواقع . (2)

1- ورة المائدة الآية 2

2-يوسف القرضاوي, من فقه الدولة

الخلاصة

## الخاتمة:

وبعد البحث في موضوع الفكر السياسي عند الشيخ يوسف القرضاوي خلصت الدراسة إلى مايلي:

- 1- يرى الشيخ يوسف القرضاوي أن من حق الأمة أن تختار حكامها،وفقا لإرادتها الحرة ، كما لها الحق في مراقبتهم ومحاسبتهم وحتى عزلهم.
- 2- يشترط الشيخ يوسف القرضاوي في من يريد الترشح أو من يرشح لولاية أمر الأمة أن يكون أمينا وقويا و حفيظا عليهم.
- 3- يجيز الشيخ يوسف القرضاوي للمرأة المشاركة في الحياة السياسية سواء أن كان بالانتخاب أو بالترشح بإستثناء تولي منصب الولاية الكبرى (رياسة الدولة) .
- 4- يعتبر الشيخ يوسف القرضاوي أن مبدأ الأغلبية يعتبر مرجحا في الشرع الإسلامي.
- 5- يُقرّ الشيخ يوسف القرضاوي أن حكم الشعب لا يتعارض مع حاكمية الله عزوجل، لأن حكم الشعب لا يعني التشريع في الأمور الثابتة ثبوتا قطعيا إنما يناقض الحكم الفردي المستبد
- 6- يجوز للمسلم الاستفادة من وسائل وأساليب غير المسلمين إذا كان فيها تحقيق لمصالح الناس وتعتبر الديمقراطية إحدى هذه الوسائل.
- 7- يرى الشيخ يوسف القرضاوي بوجود الشورى والزاميتها الحاكم .
- 8- يشترط الشيخ يوسف القرضاوي لجواز التعددية الحزبية شرطين أساسيين :
  - أ- أن تقوم على أساس تحقيق مصلحة .
  - ب- أن لا تعمل لصالح أعداء الإسلام.
  - ج- أن يكون تعدد الأحزاب تعدد تتوع لا تعدد اختلاف وتفرق.
- 9- تعتبر شخصية الشيخ القرضاوي صاحبة فكر سياسي بالمعنى العلمي للكلمة.

# فهرس الآيات القرآنية

	الآية
20	﴿الَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ﴾
20	﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾
20	﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾
20	﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾
20	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا.....﴾
21	﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾
59 -21	﴿وَأْمُرُهُمْ سُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾
21	﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾
44	﴿يَنْدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾
45	﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾
45	﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾
50	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ....﴾
51-50	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾
50	﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾
51	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾
52	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ...﴾
53	﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾
53	﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾
56	﴿وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مِنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾
56	﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾
56	﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

56	﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾
56	﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
57	﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾
57	﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴾
57	﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾
61	﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾
61	﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾
62	﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾

# فهرس الأءاديت النبوية

	الحديث
14	قال صلى الله عليه وسلم «إن بنوا إسرائيل كانت تسوسهم...»
20	قال صلى الله عليه وسلم «إن أخرج اسم عند الله.....»
20	قال صلى الله عليه وسلم «إنك إمرؤ ضعيف وإنها أمانة»
21	قال صلى الله عليه وسلم «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين...»
21	قال صلى الله عليه وسلم «إن الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوه شيء...»
48	قال صلى الله عليه وسلم «إذا ضيعت الأمانة...»
49	قال صلى الله عليه وسلم « لا يزال هذا الأم ..»
49	قال صلى الله عليه وسلم «إن هذا الأمر في قريش...»
50	قال صلى الله عليه وسلم « لن يفلح قوم...»
53	قال صلى الله عليه وسلم « خيار أئمتكم ...»

# فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	ملخص الدراسة بالعربية
	ملخص الدراسة بالإنجليزية
أ	مقدمة
<b>الفصل الأول: الإطار المنهجي</b>	
07	المبحث الأول: الإشكالية والدراسات السابقة
07	إشكالية الدراسة وتساؤلاتها
08	أهمية الدراسة وأهدافها
08	تحديد مفاهيم الدراسة
09	الدراسات السابقة
<b>الفصل الثاني: الفكر السياسي الإسلامي</b>	
12	المبحث الأول: تعريف ومميزات الفكر السياسي المعاصر الإسلامي وأسس
13	المطلب الأول: تعريف الفكر السياسي المعاصر
14	المطلب الثاني: مميزات الفكر السياسي الإسلامي المعاصر
17	المطلب الثالث: أسس الفكر السياسي الإسلامي المعاصر
19	المبحث الثاني: تطور الفكر السياسي المعاصر وتحدياته
19	المطلب الأول: تطور الفكر السياسي الإسلامي المعاصر وإنجازاته
20	المطلب الثاني: أزمة الفكر السياسي الإسلامي المعاصر وتحدياته
<b>الفصل الثالث: حياة الشيخ يوسف القرضاوي</b>	
24	المبحث الأول: ميلاد الشيخ يوسف القرضاوي وتعليمه
25	المبحث الثاني: الجهود العملية والعلمية للشيخ يوسف القرضاوي
<b>الفصل الرابع: فكر الشيخ يوسف القرضاوي السياسي</b>	
40	المبحث الأول: كيفية تنصيب الخليفة (الرئاسة) في فكر الشيخ القرضاوي
40	المطلب الأول: تعريف الخلافة (الرئاسة)
42	المطلب الثاني: رؤية الشيخ القرضاوي للخلافة (الرئاسة)

50	المبحث الثاني: موقف الشيخ القرضاوي من الديمقراطية
50	المطلب الأول: تعريف الديمقراطية
51	المطلب الثاني: الديمقراطية وموقف الشيخ منها
56	المبحث الثالث: نظرة الشيخ القرضاوي للشورى
56	المطلب الأول: تعريف الشورى وأهميتها
57	المطلب الثاني: نظرة الشيخ القرضاوي للشورى
58	المطلب الثالث: الشورى معلمة وملزمة
60	المبحث الرابع: وجهة نظر الشيخ في التعددية الحزبية
60	المطلب الأول: تعريف الأحزاب
60	المطلب الثاني: وجهة نظر الشيخ في الأحزاب
64	الخاتمة
66	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس الآيات
	فهرس الأحاديث